



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم -  
كلية العلوم الإجتماعية  
شعبة فلسفة



مذكرة لنيل شهادة ماستر موسومة بـ :

## علاقة اللغة بالفكر عند موريس ميرلوبونتي

إشراف الأستاذ

"براهيم أحمد"

إعداد الطالبتين:

بوحديبة صبيحة

بحري ربيعة

السنة الجامعية: 2017/2016



## شكر وتقدير

أُتقدم بالشكر والإمتنان إلى السيد المحترم والفاضل المشرف الدكتور

"أحمد إبراهيم" على كل دعمه المادي والنفسي خاصة ومجهوده في توجيهنا حتى تمت هذه

المذكرة، كما لا يفوتني شكر كل الأساتذة الأفاضل الذين درسوني والأساتذة المناقشين على

تحملهم عناء قراء هذه المذكرة ومناقشتها.

## الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل علي يوماً بشيء

وإلى أمي التي زودتني بالحنان والمحبة فهي النور الذي ينور لي درب النجاح

وإلى إخوتي جميعاً ثم إلى كل من علمني حرفاً أصبح سناً برقه يضيء الطريق أمامي

بحري ربيعة

## الإهداء

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك....

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى نور الذي ينير لي درب النجاح.....أبي

ويا من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف.....أمي

وإلى إخوتي

وإلى رفيقة دربي في الدراسة وكل من ساهم في تلقيني ولو بحرف في حياتي الدراسية.

بوحديبة صبيحة

# مقدمة عامة

لقد امتدت فلسفة اللغة إلى البحث في جوهر الإنسان ووجوده أين أصبح عمل اللغة مرتبطا بقدرة الفكر على اختزال تلك العلاقة التواصلية بين المتكلم والملتقي، ومن ثم تعزيز تلك الآليات ولأنساق التي جسدت حضور تلك الإشارات والحركات والأصوات والرموز ولألفاظ المنطوقة والمكتوبة لتشمل بذلك إعلانا صريحا عن ميلاد فلسفة الخطاب، التي إحتلت مكانة سابقة في الفلسفة الغربية المعاصرة، الأمر عائد بالأساس إلى مدخلات متنوعة أحدثت تراكما في ميلاد هذه الفلسفة كنسق جديد يدل على البحوث المنتشرة في البلدان الأنجلوسكسونية ومهما يكن فإن معالجة موضوع علاقة اللغة بالفكر من زاوية فلسفية سيمكن الإنسان الباحث خصوصا من إحداث مقارنة متفردة لفهم نفسه وواقعه، كما نعتبر أن اللغة هي ندخل الوعي بالوجود هو نشاط لغوي بالأساس والوجود برمته عالم تملأه كائنات مفاهيمية. فلا مجال إذن من فهم الواقع بكل تمظهراته وتجلياته بعيدا عن فكر يتماهى مع مفردات تعطي لكل جزئية حضورها ومبررات وجودها، لذلك لا يمكن الحديث عن الفكر بدون لغة تعطيه مصوغات الوجود ودلائل الحضور وعلى سبيل المثال لا يمكن الإفصاح عن التجربة الفلسفية من خلال عنصري الفهم والإفهام بعيدا عن لبوس لغوي ولا مجال لوجود الموقف الفلسفي دون تشكيل الخطاب المعلن عن الحضور، ومن هنا نلاحظ أنه في القرن 20 قد تعددت الدراسات اللغوية بنشأة المدارس اللغوية المختلفة التي تنظر لعلاقة اللغة والفكر وتدرسها بوجهات النظر المختلفة مستندة كل منها إلى فلسفة معينة خاصة بها. فتنطلق منها بالتحديد علاقتهما بالأشياء والإنسان والعالم. وعليه فإن اللغة و الفكر كانتا من أهم الظواهر الطبيعية التي شغلت فكر الإنسان منذ القدم وقد تناولها العلماء و الفلاسفة على إختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم، اللفظ والمعنى أخذا حقهما من هذه

الدراسة على مر العصور، والمعروف لدينا أن كل لفظ يدل على معنى فيصبح له بمثابة علامة ولم يتوقف الأمر في البحث في المعنى عند حد الألفاظ بل تجاوزها إلى الأصوات والإشارات والرموز.

وقبل أن نتناول علاقة اللغة بالفكر سنتطرق إلى ماذا يعني كلا مفهومي وهما اللغة والفكر، وعليه فإن اللغة لها القدرة على التعبير والتواصل بواسطة مجموعة من العلامات المتميزة، فلا يمكن للفرد أن يتكلم مع بني جنسه ما لم تكن له قدرة على إستعمال العلامات من أجل التواصل معهم وهذه القدرة بذات هي ما يشير إليه مفهوم اللغة و قد إختلف الباحثون والمهتمون في تحديد مفهوم واحد للغة على الرغم من إقرار البعض أن هدف مختلف الجهود والدراسات التي إتخذت اللغة موضوعا وانصبت في عمقها في البحث عن الأسس والأركان التي تؤدي إلى ضبط مفهوم اللغة، أما تصورنا حول مفهوم الفكر هو إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها وقد أطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل ... وفي هذا البحث نسعى إلى دراسة إشكالية اللغة والفكر وعلاقة ذلك بمنظومة العلامات على تعددها وإختلاف أنواعها ، وذلك في سياق المشروع الفلسفي الميرلوبونتي وقد قام هذا الفيلسوف بتسيخ هذه العلاقة في إطار قطب روحي وقاسم مشترك بين تيارات فلسفية مختلفة وقد ذكرنا في هذه الدراسة أهم فيلسوفين أو قطبين قد تأثر بهما الفيلسوف موريس ميرلوبونتي هما: إدموند هوسرل وفرديناند دي سوسير ضمن إشكالية علاقة اللغة والفكر، وعليه وجب التساؤل: ما علاقة اللغة بالفكر عند الفيلسوف موريس ميرلوبونتي؟



كيف أسست الفلسفة اليونانية والحديثة لعلاقة اللغة والفكر؟ ما مضمون الطرح الذي حمله إدموند هوسرل في مشكلة اللغة؟ وإلى مفهوم العلامة؟ وما علاقة اللغة والكلام عند فرديناند دي سوسير؟ وما علاقة الجسم بالعالم عند موريس ميرلوبونتي؟ ما طبيعة اللغة عنده؟ وكيف إرتبطت اللغة بالصمت؟ وهناك فرضيتان تدرس علاقة اللغة بالفكر فتقع كل واحدة منهما من طرف وتشكلان حدود الأجوبة المحتملة على هذه المسألة وقد وجدنا الطرف الأول يدرس هذه العلاقة من خلال اعتباره أن اللغة تجسيدا للفكر أي صورة له، وبالتالي ليس من الغريب أن يطرح السؤال حول المعرفة ما إذا كان يمكن التفكير من دون لغة، أو التأكيد أنه بدون الفكر لا وجود للغة هذا موقف تقليدي في تفكير فلسفي وقد استخلصنا أن لغة هي وعاء للفكر أما الموقف الثاني فقد تبنى أن الفكر الحقيقي غير لغوي و كل تعبير لغوي هو تشويه للفكر ويميل البعض إلى أن الفكر طبيعته تختلف عن طبيعة المادة أي أن في إختلاف هذه الإتجاهات أنه هناك من يرى في الفكر ما هو مغاير للغة، ونجد إتجاه يقر بأن يمكن للغة والفكر أن يتصلا وينفصلا في زمن واحد، والمنهج المستخدم في دراسة هذا البحث هو المنهج التاريخي والتحليلي، ومن هنا يمكن تحديد الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع : قلة الإهتمام والدراسات حول فلسفة ميرلوبونتي وفلسفة ميرلوبونتي التي تحتضن علاقة اللغة بالفكر، وذلك لصعوبة هذه المواضيع الفلسفية نظرا إلى طابع الغموض والإلتباس والجودة التي يكتنزها، وقد لاحظنا من خلال الدراسات السابقة أن موضوع علاقة اللغة بالفكر عند ميرلوبونتي أنه كان فيمينولوجيا في طرحه وخاصة عندما تأثر بظواهرية هوسرل في دراسة الكلمة عندما تفقد معناها تتغير حتى في مظهرها الحسي وقد تبدو خالية من أي مضمون وقد أكد لنا أن علاقة الكلمة بمعناها وقد تناولنا

مذكرة في فيمينولوجيا اللغة عند ميرلوبونتي وهي مكملة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة لطالب  
بن سباع محمد واشراف الأستاذ عبد الرحمان بوقاف لسنة الدراسية 2004/2003 فكانت  
فيمينولوجيا اللغة امتداد لفيمينولوجيا هوسرل فاللغة عند وسيلة للتواصل والانفتاح على العالم من  
خلال قصدية الفعل التعبيري.

خارجية للترابط بين الدال والمدلول بل إن المعنى يقطن بداخل الكلمة التي هي دال  
والمدلول في نفس الوقت، إضافة إلى قلة الدراسات والكتابات حول فلسفة ميرلوبونتي باللغة  
العربية .

وتكمن أهمية هذا الموضوع في تحليل العلاقة التي تجمع بين اللغة والفكر من خلال أن  
الكلام لا يواكب فكر جاهز وإنما يكمله فلا فكر خارج العالم أو خارج الكلمات **والهدف من**  
دراسة لهذا الموضوع هو إعطاء دراسة أو صياغة جديدة تختلف عن القراءات السابقة لعلاقة  
اللغة والفكر عند ميرلوبونتي وقد تضمن بحثنا هذا هدف آخر هو إكتساب مفاهيم ومصطلحات  
ميرلوبونتي في نمط فلسفي، **ومن أهم الكلمات المفتاحية** التي تطرقنا إليها قد وجدنا مفهوم **العقل**  
وهو مجموعة من المبادئ الضرورية والمعاني الكلية التي تنظم المعرفة، الفكر: إعمال العقل في  
الأشياء للوصول إلى معرفتها، **الكلام**: الأصوات المفيدة، وعند المتكلمين المعنى القائم بالنفس  
الذي يعبر عنه بالألفاظ، أما **اللغة** مجموع من الأصوات المفيدة وهي ما يعبر بها كل قوم عن  
أغراضهم، و**المعنى** هو صورة الذهنية من حيث هي وضع بإزائها اللفظ، ويطلق على ما يدل  
عليه القول يقصد بالشيء أو ما يدل عليه القول الكلام، وغيرها من الكلمات التي تداولت في  
بحثنا هذا.

ومن الصعوبات التي واجهتنا لإنجاز هذا البحث عدم القدرة على الحصول على ترجمة

كتاب موريس ميرلوبونتي "العلامات" ضف إلى ذلك إقتناء الكتب يكلفنا الكثير من الجهد والوقت

للحصول عليها، ومن المصادر التي إعتدنا عليها لإنجاز البحث كتاب موريس ميرلوبونتي:

"تقريب الفلسفة" أخذنا بالترجمة (قرحيا خوري) و"تقريب الحكمة" (محمد محجوب) ومن

المراجع التي إستعملناها "دراسة في فلسفة ميرلوبونتي: علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية" (علاء

مصطفى أنور)، و"اللغة والمعنى" مقاربات في فلسفة اللغة لدليل محمد بوزيان وآخرون وغيرها

من المراجع، ومن بين المعوقات الأخرى التي واجهتنا أثناء إعداد هذا العمل: الأولى عدم توفر

ترجمة لأعمال ميرلوبونتي مما اضطررنا إلى بذل جهد كبير عليها والأخرى تمثلت في صعوبة

إستخلاص الأفكار الأساسية في نصوص ميرلوبونتي بسبب تعقيدها إضافة إلى ذلك قد واجهتنا

صعوبة في تقسيم الهيكله لخطه البحث، وذلك من خلال تنظيم تصورات ومفاهيم وعناصر مع

بعضها البعض ولفهم اللغة والفكر يجب أن نفهم فكره ونظريته وقد إتبعنا النقاط الأساسية التالية،

في هذا المشروع المتواضع فقسمناه إلى ثلاثة فصول .

إستهلنا في هذا البحث بمقدمة للوقوف على حيثيات الموضوع ، وأهم إشكالياته والمناهج

المتبعة في تحليل هذا البحث. وقد دعت طبيعة هذا الموضوع أن يكون مقسما: مقدمة وثلاث

فصول، ولكل فصل مباحث:

الفصل الأول جاء بعنوان: تحديد معالم اللغة والفكر بمبحثين: المبحث الأول جينولوجيا

اللغة والفكر والمبحث الثاني كرونولوجيا اللغة والفكر .

أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان رؤية هوسرل ودي سوسير في اللغة من خلال مبحثين،  
المبحث الأول هوسرل ومسألة اللغة والمبحث الثاني طبيعة الكلام عند دي سوسير، أما الفصل  
الثالث: المعنون بعلاقة التفكير والتعبير في إطار مبحثين المبحث الأول جاء تحت عنوان  
العلاقة بين الجسم والعالم أما المبحث الثاني قد تضمن اللغة والفكر .  
أما الخاتمة تناولنا فيها حوصلة كانت عبارة عن نتائج تتضمن أجوبة للأسئلة التي طرحنا  
سالفًا.

## الفصل الأول

### تحديد معالم اللغة والفكر

المبحث الأول: جينالوجيا اللغة والفكر

المبحث الثاني: كرونولوجيا اللغة والفكر

"إننا لا نفكر إلا داخل الكلمات"

محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي، دفاثر فلسفية ، دار توبقال للنشر (المغرب)، ط4،

2005، ص 75.

## تمهيد:

إن السؤال عن علاقة اللغة بالفكر لا يختلف كثيرا عن سؤال الفلسفة بما تضمنته من إستراتيجيات مختلفة، فقد ثار جدل كبير بين العلماء والمفكرين بشكل قضية توافق اللغة والفكر وتفاعلهما. فكان التساؤل: هل يوجد فكر مجرد بدون رموز لغوية أو إن اللغة والفكر مظهرين لعملية سيكولوجية واحدة، كوجهي قطعة عملة واحدة؟ والسؤال بوجه آخر: هل هناك ارتباط بين طبيعة نظام اللغة ورموزها من جهة، وبين تفكير المجتمع هذه اللغة والفلسفة ومظاهر التفكير، التي أنتجها وبننتجها هذا المجتمع من جهة أخرى؟<sup>1</sup>

سننتقل إلى ما تمثله اللغة وسيلة للتواصل بين الكائنات الحية وهي ضربان: لغة طبيعية كبعض حركة الجسم والأصوات المهملة، ولغة وضعية وهي تتركب من رموز وإشارات وأصوات متفق عليها من قبل الجميع لأداء المشاعر والأفكار (هذه لغة خاصة بالإنسان) فاللغة الوضعية هي أيضا من مميزات الإنسان وهي تشير إلى طبيعته العقلية<sup>2</sup>. ثم ننتقل إلى مفهوم الفكر Penssé هو حركة الإدراك العقلي المقابل للإدراك الحسي وللحدس، وهو جملة المدركات والتصورات العقلية وغالبا ما يستعمل عندئذ صيغة الجمع فيقال (أفكار فلان في مسألة كذا).<sup>3</sup>

<sup>1</sup> توفيق محمد شاهين ، علم اللغة العام ، مكتبة الوهبة (القاهرة) ، ط 1 ، 1980 ، ص 144 .

<sup>2</sup> جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر (فلسطين)، دط ، ص 168 .

<sup>3</sup> محمود يعقوبي، معجم الفلسفة (أهم المصطلحات وأشهر الأعلام )، دار كتاب الحديث (القاهرة)، ط 1، 2008 ، ص 126 .

وقد تعرضت علاقة اللغة بالفكر إلى مسارات متعددة ومختلفة و بذلك سنلجأ إلى دراسات سابقة منها إلى الفلسفة اليونانية التي أعطت إهتمامها الكبير لهذه الإشكالية ألا وهي اللغة والفكر فكلما إتسع نطاق اللغة تعددت فروع الفكر نتناول مثلا أرسطو ( Aristote ) من خلال مفهوم علاقة اللفظ بالمعنى وقد ولد في ( 384 ق م ) وهو فيلسوف يوناني وقد كانت له عدة كتابات، منها الفيزياء والشعر والموسيقى والميتافيزيقا والمسرح، ويعد من أهم المفكرين الذين كانوا ناشطين في الفترة اليونانية. والفلسفة الحديثة قد إهتمت هي أيضا باللغة والفكر من خلال مفكريها من بينهم همبولت ( Franz Boas ) وفرانز بوا س وغيرهم من الفلاسفة ثم نمر إلى المرحلة الأخرى هي الفلسفة المعاصرة مثلا نأخذ بإسهامات مارتن هيدغر ( Hiedgger Martine ) لإتجاه اللغة والفكر وغيره من الفلاسفة المعاصرين .

لذا ستكون إشكالية الفصل أصل علاقة اللغة بالفكر هما محوران في الفصل الأول إنطلاقا

من إشكاليات الجزئية أهمها: ما مفهوم اللغة؟ ما مفهوم الفكر؟ وما المقصود بعلاقة اللغة

بالفكر؟ وكيف نظرن الفلاسفات السابقة لثنائية اللغة والفكر؟

كل هذه التساؤلات، سنتناولها بالتحليل و المناقشة متبعين العناصر التي ذكرت سلفا .

## المبحث الأول: تحديد معالم اللغة والفكر

جينالوجيا اللغة والفكر

### 1) مفهوم اللغة

تعددت معاني اللغة بتعدد التفسيرات والطرق، وقد شغلت مشكلة البحث في ماهية اللغة من طرف لغويين ومشتغلين بفلسفة اللغة، وقد تناولت موضوع الإنسان الذي كان يمتلك في ذاته عدة أسئلة حول منشأ أو طبيعة اللغة.

أولاً- المعنى اللغوي:

"ورد في المعجم الفلسفي أن اللغة هي كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كإشارات والأصوات و ألفاظ (...). فحركات الجسم تعد لغة في ذاتها. ذلك أنها تنقل إلينا الرسالة، فعلى سبيل المثال تعد أعراض المرض رسالة يتم بواسطتها المريض والطبيب على سواء بنوعية وطبيعة المرض، عليه يمكننا القول: إن كل حركات الخرساء وكل صخب من حولنا يعبر عن رسالة تشير إلى شيء بعينه، والهدف من هذه الإشارة التواصل مع الآخرين،"<sup>1</sup> نخلص مما أشرنا إليه إلى تأكيد إلى عنصرين:

✓ إن بنية اللغة هي عبارة عن أصوات مركبة ورموز وإشارات وحركات لغاية فكل هذه العناصر التي تتضمنها اللغة تهدف إلى تحقيق نفس الغرض أو نفس المعنى وهو التعبير عن الأحاسيس و الرغبات والأفكار.

<sup>1</sup> سالمة صالح فرح ، طبيعة العلاقة بين اللغة و الفكر ، مجلس الثقافة العام (القاهرة ) ، د،ط د.س، ص 25 .



✓ إنها تمثل ضرورة اجتماعية من خلال اعتبارها أداة يستخدمها أفراد المجتمع في التبليغ

وإفصاح عن ما تختلجه أذهانهم هي عبارة عن غرض لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنه

لأجل تحقيق ذاته في الوجود.

"و منه قد حظي مفهوم اللغة Langage باهتمام المفكرين على مر العصور والدهور والأيام

على اختلاف اهتماماتهم العلمية والفكرية والعملية، لذلك كثرت تعريفات اللغة وتعددت معانيها

حتى أصبحنا لا نستطيع أن نقرر أن هذا التعريف أصح أو أدق من غيره"<sup>1</sup>

"وقد جاء في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أن اللغة من لغا، نلغو، لغوا أي قال باطلا.

يقال: لغوت باليمن ... واللغة أصلها لغى أو لغو، والهاء عوض، وجمعها لغا مثل بُرة، ويرى.

ولغات أيضا. وقال بعضهم: سمعت لغاتهم (بفتح التاء) و شبهها بالتاء التي يوقف عليها بالهاء

وبالنسبة إليها ولا تقل لغوى بفتح اللام و لكن يجب ضم اللام."<sup>2</sup>

وقد أهتم العرب باللغة من جهة دراستها للألفاظ والنحو والتراكيب وكذلك من ناحية تعريفها

"يعرفها (الجرجاني) اللغة ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وتطلق أيضا على ما يجري على

لسان كل قوم، لأن اللسان هو الآلة التي يتم بها النطق أو تطلق على الكلام المصطلح عليه أو

على معرفة أفراد الكلمة وأوضاعها، لكن علماء النفس يوسعون معنى اللغة ويطلقونه على

مجموع الإشارات التي يعبر بها عن الفكر"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> إبراهيم مصطفى إبراهيم، فلسفة اللغة نشأتها و تطورها و ابرز أعلامها، جامعة الإسكندرية ،د.ط ،د.س ،ص 16 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 16 .

<sup>3</sup> جميل صليبا ،المعجم الفلسفي(بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية و اللاتينية)، الشركة العالمية للكتاب(لبنان) ،د.ط ،

1994 ، ص 286.

## ثانيا المعنى الاصطلاحي:

"مما لاشك فيه أن محاولة إيجاد تعريف جامع مانع للغة أمرا ليس باليسير قد يتبادر إلى الذهن ولعل السبب في ذلك يعود إلى طبيعة اللغة ذاتها، فقد بذل علماء اللغة والفلاسفة اللغويين جهودا مضنية بغية إيجاد تعريف ملائم لهذا المصطلح فاختصاص الإنسان باللغة وتميزه بها عن غيره من الحيوانات قد أثارت قديما ومازالت تثير تطلع الإنسان إلى معرفة طبيعة اللغة الإنسانية، وما يميزها عن صيحات الحيوان؟ ومن هنا ظهر في تاريخ الفكر اللغوي تعريفات متعددة اختلفت باختلاف المدارس اللغوية التي ينتمي إليها علماء اللغة غيرهم من المهتمين بدراسة هذه الظاهرة، سواء كانوا قدماء أو محدثين أو معاصرين"<sup>1</sup>

" لقد اختلف الباحثون والمهتمون في تحديد مفهوم واحد للغة على الرغم من إقرار البعض أن هدف مختلف الجهود والدراسات التي اتخذت اللغة موضوعا انصبحت في عمقها في البحث عن الأسس والأركان التي تؤدي إلى ضبط مفهوم اللغة، اخذين بعين الاعتبار جزم إدوارد ساپير (Edward Sapir) الذي يرى من خلاله تناسبا عكسيا بين كثرة حديثنا واستعمالنا للغة بمقابل طرح سؤال الماهية . إن الغرض هنا لا يتعلق بتتبع هذا الإختلاف في التعريف التنويه به وإنما محاولة السعي لإيجاد تعريف يحاول أن يقف على اللغة بشكل سليم عاكسا كنه عناصرها وحقيقتها مكوناتها."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> سالمة صالح فرح ، طبيعة العلاقة بين اللغة و الفكر، المرجع السابق ، ص 28.

<sup>2</sup> بشير خليفي ، الفلسفة و قضايا اللغة (قراءة في التصور التحليلي) ، الدار العربية للعلوم ناشرون (الجزائر) ، ط 1 ، 2010 ، ص 31 .

وقد أجابت اللغة عن سؤال الوجود فأصبح الإنسان يعي ذاته من خلال إستخدام وسيلة الخطاب والتواصل مع الآخر لذا نجد " أبو فتح عثمان بن الجني يعرف اللغة بوصفها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم أما الفيلسوف الفرنسي أندري لالاند (André) فيرى في معجمه الفلسفي أن اللغة بمعناها الواسع هي كل نظام من الرموز والإشارات يصلح أن يكون وسيلة للتواصل الإنساني. بينما يعرف إدوارد سابير اللغة على أنها وسيلة للتواصل الإنساني تحديدا (...). تهدف لتوصيل الأفكار والعواطف والرغبات بواسطة نسق من الرموز،" <sup>1</sup> أما تعريف جوليا كرستييفا (Julia Kristeva) إن اللغة تعني كل إنتاج مشتق لأنواع الرموز والدلالات المؤدية لوظيفة حقيقية في كل خطاب إنساني إنها أيضا الخاصية الإنسانية لأحداث التواصل الجنسي البشري بواسطة نسق من الرموز الصوتية <sup>2</sup>

نلاحظ من خلال هذه التعاريف المختلفة للغة أنها تمثل أساس الخطابات ومختلف النقاشات فتحمل في طياتها دلالات ذات توجه اجتماعي. وقد ارتبطت بالموضوعات السابقة بالمنطق والميتافيزيقا والدليل على ذلك وجود شذرات متفرقة من عملهم الفلسفي منها طبيعة نشأة اللغة فاللغة كان لها دور في تبادل الخبرات والمهارات والأفكار وقد أصبحت أداة من أدوات التفاهم والاحتكاك في مختلف مجالات الحياة.

"إن اللغة هي مجموع الشروط التي تجعل بناء اللسان ممكنا وحظوظ هذه الشروط كبيرة لتكون صالحة مهما كان اللسان فاللغة وظيفة إنسانية، وظيفة مرتبطة بالحس. وإذا أمكن إكتساب اللسان من الألسن فذلك راجع على الأقل جزئيا إلى الصيغة الفطرية للغة فكل طفل - باستثناء

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 31

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 31 .

حالة القصور الذهني - على إكتساب لسان (أو عدة ألسن) مهما كان -والطفل الصيني الذي نشأ في فرنسا على وجه أكمل و يقابل ذلك الطفل الفرنسي الذي ربي في الصين - على أنه يجب أن يتم تعلم اللسان الأول في الوقت المناسب .<sup>1</sup> فاللغة تكون المجال النظري للسان التي يتم عن طريقها تحقيق مبدأ التفسير. "بالمعنى الحقيقي وظيفية التعبير اللفظي عن الفكر الداخلي والخارجي إن بنية التكلم هي ليست اللغة بالضرورة ولا حتى لغة داخلية، تؤدي إلى اللغة الداخلية للكلام"<sup>2</sup>

**(2) مفهوم الفكر:**

تعددت تعريفات للفكر بتعدد الإتجاهات الفلاسفة من خلال ما انطوت عليه من الأسس التي وضعتها للفكر.

### أولاً- المعنى اللغوي للفكر

"يورد ابن منظور في اللسان الفكر والفكر أعمال الخاطر من الشيء، وبهذا يكون الفكر إعمال الذهن في تدبر الأمور المتعلقة في الشؤون الدين والدنيا، ومحاولة البحث فيها للوصول إلى حقيقتها والفكرة كالفكر في الشيء وأفكر فيه والتفكر بالمعنى ولا تتوقف دلالات مادة الفكر عند هذا الحد، حيث يشير ابن منظور إلى ترادف مهم بين دلالاتي كلمتي الفكر والتأمل يقول موضحاً ذلك: والمصدر الفكر. إن هذه الدلالة يغلب عليها الطابع المعرفي ذلك أنها نشترط في فعل التفكير القصدية بمعنى أن يكون منصبا على هدف يود الوصول إليه"<sup>3</sup> فالفكر يرتبط بعدة

<sup>1</sup> روبير مارتان ، مدخل لفهم اللسانيات ، تر: عبد القادر المهيري ، بناية بيت النهضة (بيروت) ، ط.1 ، 2007 ، ص 67 .

<sup>2</sup> أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مج2، عويدات للنشر والطباعة (بيروت)، د.ط، 2008، ص721.

<sup>3</sup> سالمه صالح فرح، طبيعة العلاقة بين الفكر و المعنى، المرجع السابق، ص54

دلالات منها التأمل الذي كان يمثل في فترة سابقة أساسا معرفيا كان يستعمله الباحث العلمي، الكاتب، حتى فيلسوف في تفسير ظواهر الكون ووضع قوانين تضبط ظاهرة معينة.

"في مقابل مادة الفكر ما تحمله من دلالة إيجابية نلاحظ أن مادة العقل تحمل دلالة سلبية العقل: الحجر والنهي ضد الحمق، والجمع العقول، يلاحظ أن دلالة العقل غلبة السمة السلبية عليها فالمراد بها الإمساك والحجر، مقابل الدلالة الإيجابية التي سبق وحددناها لمادة الفكر والمراد بها القصدية التي تهدف للتأمل (...). يرى الجرجاني أن الفكر ترتيب أمور لتؤدي إلى المجهول فإذا كان الإستدلال المنطقي هو عملية الانتقال من المعلوم إلى المجهول، فإذا الفكر ترتيب هذا الانتقال حتى يكون الحكم قائما على الدقة و التمهيص، وبهذا يكون الفكر أشمل " <sup>1</sup> أي أنه يمتاز بصيغة الشمولية والعمومية وينطوي على عدة مفاهيم كالإستدلال والتأويل التي تقوم على أساسها دراسة ذات الإنسان وكل ما يربطه بالوجود.

### ثانيا المعنى العلمي للفكر

فالفكر عبارة عن عملية فيزيولوجية مخية تمارسها القشرة المخية على شكل موازنة بين الانطباعات الآتية من البيئة المحيطة الجغرافية و الاجتماعية عبر أعضاء الحي بالاستناد إلى اللغة و المعرفة، وإصدار أحكام عليها، واستنباط نتائج إيجابية منها. " <sup>2</sup> فحتى العلم يبرز لنا دور الفكر في الجانب اجتماعي .

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص54

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص55

### ثالثا: المعنى الفلسفي للفكر

"في معجم الفلسفي الفكر العقل في الأشياء الموضوعة ومعرفتها ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية وهنا يلتقي المعجم الفلسفي مع ما جاء في لسان العرب من أن الفكر توظيف للعقل للبحث في الأمور المتعلقة بشؤون الدين والدنيا وصولا إلى معرفتها، وجعل الفكر لفظا يطلق على جميع العمليات العقلية، وهنا يتسع مفهوم الفكر، فمظاهر الحياة العقلية متعددة تشمل على العديد من الظواهر المختلفة، فإدراك والتذكر والتأمل والتفكير... الخ والتي أمعنا النظر فيها لا وجدناها تؤدي وظائف الفكر".<sup>1</sup> "وبالتالي لا يمكن أن تكون هي الفكر ذاته لأنه أعم وأشمل منها إلى جانب ذلك يعد الفكر مناقضا للحس الذي لا يمكنه إدراك ألا المتناهي و المحدود، الفكر هو ترجمة لأفكار أو آراء الذي ينتج بدوره لغة تكون إما منطوقة أو إشارات و تكون هذه العمليات متبوعة إما بالتأمل أو التذكر... الخ".

فيعتبر الفكر مادة ذات تنظيم عضوي خاص الذي بواسطته يتم إنعكاس العالم الموضوعي في شكل مفاهيم و أحكام ونظريات... الخ " يظهر الفكر خلال عملية أنشطة الإنسان الاجتماعية والإنتاجية ويضمن انعكاسا وسيطا للواقع ويكشف الروابط الطبيعية داخله، وقد بحث **بافلوف** (PAVLOVE) الآليات الفسيولوجية المادية للفكر وأسفرت أبحاثه عن نظريته في النظام الإشاري الثاني و مع ذلك فإن الفكر -باعتباره يرتبط إرتباطا لا ينفصم بالدماغ، لا يمكن تفسيره

<sup>1</sup> المرجع السابق ، ص 56 .

بصورة كاملة إلا بنشاط الجهاز الفيسيولوجي، وترتبط بداية الفكر أوليا بالتطور الاجتماعي أكثر ما ترتبط بالتطور البيولوجي فالفكر نتاج اجتماعي من حيث أسلوب بدايته"<sup>1</sup>

" والفكر عند الفلاسفة ثلاث معان:

• حركة النفس في المعقولات سواء كانت بطلب أو بغير طلب أو كانت من المطالب إلى المبادئ وهذا المعنى الذي يتضمن معنى الحركة .

• حركة النفس في المعقولات مبتدئة من المطلوب المتصور إلى مبادئه الموصلة إليه إلى أن تجدها و ترتبها فترجع منها إلى المطلوب .

• الحركة الأولى من هاتين الحركتين أعني الحركة من المطالب إلى المبادئ من غير أن توجد الحركة الثانية معها ."<sup>2</sup>

" إلا أن بعض الفلاسفة يوسعون معنى الفكر و يطلقونه على جميع ظواهر النفس، مثال ذلك

قول رنيه ديكارت (René Descartes) في كتاب (التأملات) ماهو الفكر؟ إنه الشيء الذي يشك،

وبفهم ويدرك، ويثبت، ويريد، أو لا يريد، ويتخيل، ويحس و في هذا القول دليل على أن معنى

الفكر عند ديكارت يشمل الإحساس و الإدراك والتخيل والشك والإثبات والإرادة وقد بطل اليوم

إستعمال لفظ الفكر بهذا المعنى العام حتى ديكارت نفسه لم يطلق لفظ الفكر على الحالات

الإنفعالية و الإرادية إلا من جهة ماهي حالات تدركها النفس بإعمال الفكر فيها"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> روزنتال يودين ،الموسوعة الفلسفية (وضع لجنة من العلماء و الأكاديميين السوفياتيين)، تر:سمير كرم،دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت)،د.ط ،د.س ،ص 332.

<sup>2</sup> جميل صليبا ، المعجم الفلسفي(بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واليونانية)المرجع السابق، ص 155.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 155.

"فقد أقتصر الفلاسفة المتأخرون على إطلاق لفظ الفكر على الأفعال العقلية دون غيرها إن الفكر عند إيمانويل كانت (Emmanuel Kant) هو القوة الإنتقادية والفكر المتعالى عنده هو الفعل الذي يربط لظواهر بقوتي الفهم والحدس والفكر عند ميت دويبران هو القوة الداركة التي ترد الكثرة إلى الوحدة"<sup>1</sup>.

"ومن ثم فإن فكر الإنسان يتم في أوثق الإرتباط مع الكلام ونتائجه يعبر عنها في اللغة ويشتمل التفكير على عمليات مثل التجريد والتحليل والتركيب وصياغة مهام محددة، ونجد حقيقة أن الفكر قادر على أن يعكس الواقع إنعكاست معمما تعبيراً عنها في مقدرة الإنسان على تكوين المفاهيم العامة"<sup>2</sup>

### (3) علاقة اللغة بالفكر:

يعتبر الفكر أحد الوسائل الأساسية لتعبير عن الذات أي ما يختلج فيها من مشاعر و عما ما تكتنزه من معاني ودلالات فالفكر يساعد الإنسان على الإفصاح بالكلام المنطوق أو اللغة المكتوبة أو الإشارة أو الرمز أو الرسم أو الموسيقى أو غير ذلك.

"وتعتبر اللغة أداة تسهيل عملية التفكير، فاللفظ هو أفضل وسيلة للتعبير عن أفكار الفرد عندما يعجز عن التعبير اللفظي فيستخدم الإشارة أو الحركة. واللغة تساعد التفكير، عن طريق إمداد الفكرة التي تتحدد في الذهن الفرد باللفظ المقابل لها أو المرتبط بها، فالفرد لا يستطيع التعبير عن أفكاره إلا إذا توافر له اللفظ الذي يتفق مع أفكاره، أن الفكرة أو الصورة الذهنية أو ما

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 156.

<sup>2</sup> روزنتال يودين ، الموسوعة الفلسفية (وضع لجنة من العلماء و الأكاديميين السوفياتيين)، المرجع السابق، ص 333.



يعرف بالمدرک الکلی، تعتبر من المدرکات الحسیة فی النشاط الذهنی، و هی تحتاج بعد تحلیلها وترکیبها إلى لغة لتحدید هذا المدرک و تثبیتة.<sup>1</sup>

ويعتبر اللفظ مساعدا مهما في بناء الصورة الذهنية، باستخدامه في التسمية العناصر المختلفة التي يحل إليها المدرک الحسی وفي بنائها كذلك، واللغة ليست الأصوات المسموعة مجردة وإنما هي المعنى الذي يدل عليه والصلة بين الفكر والصلة بين اللغة والفكر قوية، فالأفكار لا تنمو في فراغ وإنما تنمو في المجتمع. "و مما يؤكد قوة الصلة بين اللغة والفكر، أن الفرد يفكر إستجابة لما يسمعه من الآخرين، ورغبة منه في أن يحمل إليهم ما يفكر فيه، وكما كان التفكير في معناه الخاص يتمثل في الإدراك والملاحظة والمقارنة والوصول إلى نتائج، فقد تبين أن جزءا من التفكير يجري من غير لغة أو صورة ذهنية".<sup>2</sup>

"(...)" وقد تنوعت نظريات الصلة بين اللغة والفكر حسب تنوع المدارس والاتجاهات الفلسفية المختلفة فهناك اتجاهات أو نظريات يميل القائلون بها إلى الفصل بين اللغة والفكر وذلك لإختلافهما في الطبيعة الوظيفة والمدلول هذا الرأي أن اللغة لا تؤثر في الفكر ولا تتأثر به وبالتالي لا علاقة بينهما. وقد ترتب على هذا الفصل الوقوع في العديد من المفاهيم اللغوية المغلوطة التي عزلت اللغة عن المعاني الإنسانية العميقة، التي تنطوي عليها متجاهلة أن الألفاظ هي منافذ الشعور"<sup>3</sup>، "فمن خلال يظهر الإنسان ما كل بداخله من مشاعر وكل ما بعقله من الأفكار واختراعات، لتجسيد على أرض الواقع، استنادا إلى أن الألفاظ في حقيقتها ماهي إلا

<sup>1</sup> نايفة قطامي، تطور اللغة و التفكير لدى الأطفال، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات(بيروت)، د.ط، 2008، ص216.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص217.

<sup>3</sup> سالمه صالح فرح، طبيعة العلاقة بين اللغة و الفكر، المرجع السابق، ص127.

معان متمظهرة، ولهذا كان على الفكر أن يبذل قصارى جهده في فهم اللفظ وما ينطوي عليه من معان حتى يتسنى له الوصول إلى فهم أعمق للنفس البشرية (...). وهناك نظرية تقف على طرف النقيض من النظرية السابقة لأنها تؤكد ذوبان اللغة و الفكر. فاللغة هي الفكر والفكر هو اللغة، ولا يوجد فاصل بينهما.<sup>1</sup>

فتمظهر علاقة اللغة و الفكر في إطار مستوى لغوي تصويري، و نجد عدة المواضيع تتبنى الطرح الذي يحمل مشكلات ترتبط بالفكر منها ما الذي يميزه عن العقل؟ وعن الوعي؟ و هل يمكن الفصل بين اللغة و الفكر؟ و من هنا نجيب أن "يمكن الجزم بأن علاقة اللغة بالفكر تتحدد جدلا بما يؤول إلى معادلة متسلسلة مؤاها أن اللغة هي التفكير يتحرك ليحرر نفسه فيدرك ثم هو يدرك نفسه بنفسه. و تمثل هذه المعادلة قضيتين:

-أن التطلع إلى محتوى الفكر متعذر خارج حدود اللغة و بالتالي فإن اللغة سبب تتوصل به إلى فكرة. و حيث أن هذا السبب ضروري متحتم فإنه من حيث الإعتبار و التقدير قائم مقام ما يتمخض عنه و هو الفكرة.<sup>2</sup>

"-أما القضية الثانية فنتمثل في أنه لا تفكير بلا لغة و لا لغة بدون تفكير و هذا مرماه ألا كلام بغير محتوى، فما لم ينطو على مضمون فهو لغو. و يتبين من المعادلة نفسها أن علاقة اللغة بالتفكير علاقة إجرائية و علاقة إنعكاسية في الآن معا هي إجرائية لأنها تتسلط على الخارج فاللغة يفهم الإنسان غيره مادة فكره، و اللغة هي التي تنجز عملية الإدراك الخارجي ثم بها أيضا

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص127.

<sup>2</sup> عبد السلام المسودي، اللسانيات و أسسها المعرفية، الدار اتونيسة للنشر والتوزيع(تونس)، د.ط، 1986، ص27.

يتسنى لفكر المتكلم أن يفهم مادة تفكيره"<sup>1</sup>. نلاحظ من خلال قرائتنا للقضيتين أنه لا نستطيع أن نفكر خارج اللغة أو حتى بناء جملة أو فكرة دون أن نعود إلى الفكر الذي يمتلك الصياغة المنطقية و التحليلية في طرح مادة معرفية معينة، أو إيصال فكرة ما للطرف الآخر.

"الفكرة و الكلمة تعبران عن ماهية الإنسان وكيونته و خاصة تلك المنظومة اللغوية التي أعلنت بشكل صريح عن ميلاد اللغة الحدسية في الخطاب الفلسفي المعاصر (...). واستثمرته مدارس الفكر اللساني الحديث وبذلك قد تمكنت اللغة من خلق فكر فلسفي يعطي لسلطة الروح و المعرفة أن تهيمن على ذواتنا وتقاوم كل ما هو مادي وآلي داخلها، لتصبح تلك اللغة الروحية نموذجاً لسانياً يعبر عن تمظهر الفكر وتجلياته معانيه"<sup>2</sup> وعليه فالعقل لا يتجلى استخدامه في الجانب المادي فلا يقاس بالكم أو الكيف لأنه ليس شيء متمظهر للعيان فهو خفي وبصريح العبارة يتميز بطابع روحي أكثر من ما هو مادي.

فمن خلال هذا الطرح نتوصل أنه لا يمكن أن نفصل بين اللغة والفكر وعليه "علاقة وثيقة لأن الفكر يبحث في اللغة عن صورة تعبر عنه واللغة تبحث في الفكر عن فعل عقلي يعادل لها، ومن العبث فصل الأفكار عن الألفاظ المعبرة عنها فصلاً تاماً لأن الفكر و التعبير يسيران جنباً إلى جنب"<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup>المرجع نفسه،ص28.

<sup>2</sup> دليل محمد بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى(مقاربات في فلسفة اللغة)، الدار العربية للعلوم و الناشر(بيروت)، ط2070،ص1، ص167،168.

<sup>3</sup>جميل صليبا، المعجم الفلسفي(بالألفاظ عربي فرنسي و إنجليزي و لاتيني)، المرجع السابق،ص156.

## المبحث الثاني: كرونولوجيا اللغة و الفكر:

### عند اليونان :

إن من أهم الحركات التي أحدثت إنتقالا في البناء المعرفي من المطلق إلى النسبي و إهتمت بالإنسان وجعلته مقياس الأشياء عكس الحقب التاريخية السابقة و يتمثل التغيير في كيفية طرح الأفكار والآراء وفق أساليب منطقية معينة وإستحدثت أسلوب الإقناع في الخطابة وقد أضفت مبدأ الشك في صفوف المجتمع اليوناني و قد إستعملت الألفاظ وفق المبتغى الذي تريد تحقيقه، وهذه التحولات شملت مختلف المجالات ولم تنحصر في الجانب المعرفي فقط وبالتالي "إن التحولات السياسية التي عرفتها اليونان في تسيير المجتمع، من حكم أرستقراطي إلى حكم ديمقراطي، أدت إلى تغيير في الكثير من التصورات والآراء، وأدت بشكل خاص إلى تغيير في فكرة الفرد القائد و الحاكم. من هنا دعت الضرورة إلى وجود معلمين يلقنون مختلف المواطنين أساليب ومختلف فنون الحكم، كما أن موضوع الفلسفة ذاتها قد تغير في تلك المرحلة من الإهتمام بالطبيعة إلى الإهتمام بالإنسان. وقد عبرت السوفسطائية كحركة فلسفية عن هذا التغيير والتحول ، في شكل الإهتمام باللغة والبلاغة والخطابة، ومن هذه الزاوية أو من الوجهة يجب الإقرار بأن فلاسفة الحركة السوفسطائية " <sup>1</sup> هم أول الواضعين الحقيقيين لعلم الخطابة "وقد كان الخطاب يحمل أو يستعمل كوسيلة الإقناع الجانب الأخر في الحديث دون الإهتمام بالخطأ أو الصواب الذي يتخلل الكلام والألفاظ " <sup>2</sup>

<sup>1</sup> الزواوي بغورة، الفلسفة و اللغة (نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة)، دار الطليعة (بيروت)، ط1، 2005، ص11.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 12 .

"وعلى هذا الأساس من الفهم لمكانة اللغة والخطابة، يرى الدارسون و المؤرخون أن السوفسطائية، بوصفها حركة فلسفية وسياسية وقد إستطاعت تحويل موضوع الفكر اليوناني إلى موضوع الكلام، بل أصبح الكلام موضوع الكلام. ومن هنا نستخلص أن القول لايشير إلى العالم الخارجي ولا إلى الموجود بل إلى نفسه. ليس هناك إذن مكان لتمييز الدال عن المدلول، بل تضمحل كل دلالة عن اللغة، بما أن المحسوسات لا تنتقل من شخص إلى آخر"<sup>1</sup>

فأصبحت الخطابة تمثل سلطة على العامة و ذلك نتيجة اللغة التي إستعملتها السوفسطائية وقد ساهمت في تضليل وتزييف عقول وأفكار الجمهور أو العامة. رغم كل هذه المغالطات التي أحدثتها في المجتمع و خاصة فئة الشباب التي ما تكون الفئة أكثر إستهدافا في المناورات الخطابية كانت لها مساهمة إلى درجة ما في تنمية المستوى اللغوي والفكري، نجد حتى سقراط ( Socrate ) وأفلاطون ( Platon ) قد أسهموا في بناء المسائل اللغوية من خلال دراستهم لدقة المفاهيم و الألفاظ "وهذا التوجه يتم عن رغبة في الضبط والتدقيق ومحاولة الوصول إلى التعريف المنطقي، وهو ما نجده ماثورا في محاورات تلميذه أفلاطون والتي يصعب التمييز فيها -كما ذهب غالبية الدارسين للفلسفة اليونانية- بين آراء المعلم والتلميذ، وخاصة في المرحلة الأولى من الكتابات الأفلاطونية"<sup>2</sup> وغالبا ما يقول أن اللغة ما هي أداة عن التعبير ورأي أفلاطون يظهر أسلوب سقراط و تباين إهتمامه باللغة من خلال منهجه التوليدي حيث " كان حريصا فيه على تحديد العلاقة بين المعاني والألفاظ الذي أعده أفلاطون بعنوان "قراطيس" الذي يدور حول طبيعة العلاقة بين الأسماء ومسمياتها، أي بين الألفاظ و المعاني هل هي علاقة الإعتباطية أو

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 13 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 15

توقيفية، أشار سقراط إلى أن الإسم إذن على ما يبدو محاكاة صوتية إلا أنه لم يهمل الوسائل الأخرى التي إعتبرها من ضمن اللغة، فنجده في موقع آخر من نفس المحاوره يقول: أعتقد أننا نستطيع إذن أن نعبر عن الشيء بواسطة الجسم بأن نجعله يحاكي: كما قلت. ما تريد تمثيله " <sup>1</sup> " إن اللغة هنا لا تقتصر على الجانب الواحد وهو جانب اللغة الملفوظة كما يرى بعض العلماء وفلاسفة اللغة ، فهنا نجده يتحدث عن إمكانية التعبير عن الأشياء من خلال وسائل أخرى بمقدورها أن تحقق لنا الهدف الذي نسعى إليه من وراء إستعمالنا لها، كالإشارات و الإيماءات وحركات الجسم من خلال محاكاة ذلك الشيء الذي نرغب في التحدث عنه وفقا لطبيعته وبيوافقه ذلك تلميذه أفلاطون الذي يظهر اهتمامه باللغة من خلال نظريته في محاوره "تيتاتايوس" والتي يؤكد فيها على أهمية اللغة في الوصول للمعرفة <sup>2</sup>

"فنراه يقول عن الإنسان أن يتبع وسائل التعبير معينة توضح ما في فكره، أي ما يحاول أن ينقل أفكاره عن طريق اللغة والرسم والتعبيرات المختلفة، فنقل ما في عقل الإنسان من آراء بصدق هي إحدى الوسائل التي تتحقق بها من الرأي الصادق " فاللغة لا تنحصر في الكلام المنطوق بل تتعدى ذلك إلى إيماءات الجسم و مختلف الصياغات اللغوية، كإشارات الرمز أيضا وسيلة للتعبير اللون الرسم ملامح الوجه (حالة الغضب ، السعادة و غير ذلك ...)

إن اللغة و الفكر احتلت مكانة مهمة في تفكير الفيلسوف وله تطورات معرفية تاريخية لدى اليونان وهو أرسطو حيث أعتبر ما نعبر عنه بواسطة الصوت، لغة المنطوقة الكتابة هونفسه الموجود في النفس التي بدورها تمتلك مجموعة المشاعر و الرغبات و تمثلها إما صوت،

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 15.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 16.

إشارة، رمز وأن المفهوم الذي نريد تحقيقه لا يصير مفهوماً إلا إذا حقق مبدأ المصادقية وهنا نجد  
يتحدث عن وجهين للمعرفة من ناحية الصدق والكذب أي إذا إتصف بصفة الصدق يكون  
معقولا فيقول أرسطو في هذا الصدد ' وكما في النفس ربما كان الشيء معقولا من غير صدق ولا  
كذب ، وربما كان الشيء معقولا قد لازمه ضرورة أحد هذين الأمرين ، وكذلك الأمر فيما يخرج  
بالصوت: فإن الصدق والكذب إنما هي في التركيب والتفصيل فالأسماء والكلام أنفسها تشبه  
المعقول من غير التركيب ولا تفصيل ، مثال ذلك قولنا: إنسان أو بياض متى لم يستثنى معه  
بالشيء ، فإنه ليس هو بعد حقا ولا باطلا إلا أنه دل على ولا كذبا ما لم يستثنى معه بالوجود أو  
غير وجود مطلقا ، أو في الزمان "1.

فنلاحظ أنه قد أضفي على صيغة أو بناء الإسم غير التركيب وغير التعقيد ومنه كل دال  
يتفرع إلى موضوع معين وفق واقعة معينة التي تصدر عن طريق ما تختلجه النفس "ما يخرج  
بالصوت دال على الأثار التي في النفس ، وما يكتب دال على ما يخرج بالصوت . فاللغة سواء  
كانت منطوقة أم مكتوبة فإن ما تتكون منه عبارة عن دلالات Signes ويبقى أن نعرف كيف تدل  
هذه الدلائل على ما تدل عليه " 2 فاللفظ لا يمكن فهمه إلا في ظل محتوى القضية الموجود فيها  
فالمعنى نفهمه ضمن موقعه سواء كان في جملة أو عبارة لأنه أحيانا نجد اللفظ يختلف معناه من  
تركيب قضية إلى قضية أخرى و صحة وصدق هذا اللفظ لا تكون خارج الجملة أو القضية التي  
نحن بصدد إقترحها فنستطيع دراسة اللفظ خارج الجملة لأننا سنقع أمام العديد من

<sup>1</sup>الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة (نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة)، المرجع السابق، ص23.

<sup>2</sup>طائع الحداوي، سيميائيات التأويل (الإنتاج منطق الدلائل)، المركز الثقافي العربي (المغرب)، ط،1، 2006، ص67.

الدلالات و المعاني وهذا ما يحدث لنا خلخلة في البناء اللغوي للمفهوم ولا نستطيع أن نحكم على صحة أو صدق اللفظ فاللفظ و المعنى يمتلكان نفس الخاصية بحكمهما بقيمة الصدق أو الكذب يقول أرسطو: والإسم و الكلمة يشبهان المعاني المفردة التي لا تصدق ولا تكذب، وهي التي تؤخذ من غير تركيب ولا تفصيل ، مثال ذلك قولنا: إنسان بياض ، فإنه متى لم يقترن به يوجد أو ليس يوجد ، فليس فهو بعد ذلك صدقا ولا كذبا ، بل إنما يدل على الشيء المشار إليه من غير أن يتصف ذلك الشيء بصدق ولا كذب . بمعنى أن الألفاظ المفردة تقوم بدور الإشارة و العلامة على الشيء، من دون أن تكون تلك الإشارة دليل صدق أو كذب "1

فاللغة عند أرسطو تختلف من لغة الإنسان إلى لغة الحيوان لأن الإنسان يستطيع الإفصاح عن ماهية الشعور، فاللفظ و المعنى إلا نتاج لفكر فلسفي مثال ذلك الأديب يفكر ثم يتكلم بناء على تفكيره فمفردات الرسالة تبدأ من العقل المرسل و يتم ترتيبها و نظمها أيضا داخل العقل فيعبر عنها بالعلامات صوتية يضيف إلى ذلك أن الموجود في النفس هو الموجود في الخارج " لأنه إذا قال الإنسان في شيء ما: إنه أبيض، وكان صادقا، فواجب أن يكون خارج النفس أبيض وإن كذبا فواجب أن يكون غير أبيض ، وإن قلنا أنه غير الأبيض وكان صادقا فواجب أن يكون خارج النفس.

---

<sup>1</sup>الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة (نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة)، المرجع السابق،ص 23.



## ثانيا عند الفلسفة الحديثة:

هناك فكرة متداولة في الدراسات الفلسفية اللغوية مفادها أن علاقة اللغة بالفكر أصبحت موضوعا للفلسفة وهذا ما تطرقت إليه الفلسفة الحديثة التي اعتبرت أن البناء اللغوي لا يختلف عن البناء العقلي وهذه البناءات تختلف باختلاف المجتمع و طريقة تفكيره فالمعطيات اللغوية قد يستدركها الفكر بأسلوب سريع أو بطئ وهذا ما نلاحظه من خلال رد فعل الشخص نحو حادثة أو ظاهرة معينة سواء كانت اجتماعية، ثقافية ... الخ وأحيانا الحوار هو الذي درجة انسجام البنية اللغوية مع البنية العقلية وأن اللغة تترجم لنا عما يختلجه الفكر فيعبر هذا الأخير عن هوية الأمة معينة، حسب همبولت (Wilhelm Von Humboldt) وبالتالي نحكم على ثقافة المجتمع إلى درجة معينة حسب الفكر و اللغة التي بدورها تثبت مستوى المجتمع إذن " إن همبولت - كما يقول روينز - من اللغويين الذين لم يعطهم التاريخ حقهم بوصفه أحد مؤسسي الفكر اللغوي الحديث غير أننا بطبيعة الحال - لن نعرض هنا لمجمل نظرية همبولت اللغوية، و لكننا سنقف عند بعض المبادئ التي تشكل جذورا عميقة لنظرية النسبية اللغوية (...). تأكيداً أن لغة كل شعب هي روحه وأن روح كل شعب هي لغته وكذلك تأكيداً أن اللغة هي المظهر الذي يكشف عقل الأمة، فاللغة هي عقلها وعقلها هو لغتها ... ومن هذا المنطلق يربط همبولت بين خصوصية التفكير والإدراك وخصوصية اللغة وذلك لأن التفكير والإدراك لا يمكن أن يتحدا"<sup>1</sup>

"وأن يتسما بقابلية التوصيل غلا من خلال اللغة و من ثم فاللغة و التفكير لا يقبلان الانفصال وليس مستقلان وإذا كان الأمر كذلك فإن الاختلافات القائمة بين اللغات ليس مجرد

<sup>1</sup> أبي وليد ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطو وطاليس في العبارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1978، ص 77.

إختلاف اتصوتية ، بل إنها تتطوي على إختلافات في تفسير العالم وفهمه من قبل المتكلمين  
بكل لغة <sup>1</sup>

" إن تقرير همبولت بأن التفكير يعتمد على اللغة في عمومها وإنما يعتمد - إلى درجة معينة - على كل اللغات بذاتها وهو أن الذين يتحدثون لغات مختلفة يعيشون - إلى حد ما - في عوالم مختلفة، وتتكون لديهم أنساق مختلفة من التفكير " <sup>2</sup> وبالتالي تعدد اللغوي يدل على تعدد التفكير. ونجد أيضا بـيرن كان له الإهتمام بالجانب اللغوي من حيث علاقة اللغة بالفكر" وكان امتداد للنظرية الأرسطية القائلة بأن اللغة تالية لوجود الفكر، وأنها ليست ناقلة لمحتواه ومن بين هؤلاء الفلاسفة يمكن التوقف عند عالمين مرموقين هما **يوهان هيردر** ( Johan Gottfried Von Herder) (1774-1803)، و**فيلهلم همبولت** (1762-1835) <sup>3</sup> نجد هيردر يتحدث عن هذه العلاقة من خلال تحليله الفكر بواسطة اللغة. " يعد **فرانز بواس** الرائد المرموق للأنثروبولوجيا اللغوية الأمريكية (... )ولكن الواقع يرينا المستعمل في كل لغة هو عدد محدود من المجموعات الصوتية التي يعبر عن الأفكار. ومعنى ذلك أن الأفكار -أيضا- ذات محدود، ولكن التجارب التي يمر بها الشخص .

<sup>1</sup> محي الدين محسب، اللغة والفكر والعالم، الشركة المصرية العالمية(لبنان)، ط1، 1998، ص 09.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 10.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 08.

## ثالثا في الفلسفة المعاصرة

قام عدة فلاسفة على تحليل الجوانب اللغوية والفلسفية وإن الغاية تكمن في دراسة مرحلة من مراحل الفلسفة وذلك وفق تعديل تدريجي عبر مراحل تاريخية والعمل على بلورة العلاقة بين اللغة والفكر بحيث لا يمكن الوقوف على المستوى المعرفي اللغوي ما لم نحلل بإيجاز المسائل والأفكار والآراء نأخذ على سبيل المثال **مارتن هيدغر** الذي جعل للغة مسكنا للفكر "جاءت فلسفة **مارتن هيدغر** الوجودية رد فعل على التيار الهيجلي، الذي كانت له الريادة في الفكر الغربي مع بداية القرن الماضي، لهذا فإن ما ميز فلسفة **هيدغر** قطعها المعرفي مع التيار الهيجلي الذي كان يتميز بطبعه المثالي، ذلك أن هدف هذا التيار الوصول إلى ما يسمى بالروح المطلق الذي يتجلى عبر التاريخ بواسطة الديالكتيك"<sup>1</sup> وقد تمثلت فلسفته المثالية من خلال اعتباره الوعي سابق للمادة والحقيقة تكون حقيقة مطلقة بالنسبة **لهيجل** (Georg Wilhelm Friedrich Hegel)، وتعد ظاهرة اللغة وما تطرحه من مشكلات من أهم القضايا التي على الفكر الوجودي بدراستها ، وذلك إما تكسبه هذه الظاهرة من أهمية في علاقتها بالوجود الإنساني عليه لم يكن هناك بد من الوقوف عند أهم الأعلام هذا التيار ودراسة موقفه من علاقة اللغة بالوجود الإنساني ، في البداية لا يجد **هيدغر** حرجا في تحديد موقفه من اللغة وأهميتها بقوله: إن اللغة ملكة الإنسان، و هو يستخدمها لإيصال تجاربه و قراراته و نبراته العاطفية، نستخدم اللغة أيضا للإحاطة و الفهم، و بما هي أداة قادرة على الاضطلاع بهذه الوظيفة نستطيع أن نقول أنها ملكة،"<sup>2</sup> فوظيفة اللغة هنا مهمة في إيصاله حسب المبتغى الذي نريده "فهو يرى أنها أداة تواصلية بين الناس يستخدمونها

<sup>1</sup>سالمة صالح فرح، طبيعة العلاقة اللغة والفكر، المرجع السابق، ص 173.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 138.

لغرض إيصال تجاربهم إلى الآخرين. و ليس هذا فحسب، بل إن اللغة بالنسبة له تستخدم لأغراض معرفية إلى جانب أغراضها النفسية السابقة، ذلك أنها تستعمل لغرض الإحاطة بالوجود و فهمه.<sup>1</sup>

"ولا يستبعد دور اللغة عند هيدجر عند هذه النقطة، بل يتعداها إلى أبعد من ذلك، حيث يقول: الكلمة هي التي تساعد الشيء على الوجود و تحفظه. إنها هي التي تجعل الشيء شيئاً، و ما وصفناه بالعلاقة بينهما في الحقيقة أقرب إلى التمكين فالكلمة هي التي تمكن الموجود من الوجود و تكلفه له" و بالتالي يكون اللفظ معنى الفكر أو دال على طبيعة مستوى التفكير.

نجد رائد آخر في الفلسفة المعاصرة وهو **هنري برغسون (Henri Bergson)** فهو يمثل التيار الخالق للحياة دافعا إلى حدس تلك المعاني الكامنة التي تحملها الأشياء في ذاتها، فالكائن الحي يحي حياة التطور "فالبهجة" علامة لذلك بالخلاف للذة التي تمثل وهما هذه الرؤية تعبر عن الصناعة النظرية لمعاني اللغة و حياة الألفاظ حيث نجد أن الفلسفة المعاصرة أعلنت عن ميلاد لغة الحدس بإعتبارها نسقا و نظاما فلسفيا لجميع دلالات الفكر، حيث يعتبر الحدس لغة التعبير الرمزي و التواصل الاجتماعي مع الآخر وكل إنتاج فكري<sup>2</sup> هو تجسيد فعالية الذات المفكرة و المتكلمة في تولد المعاني اللغة بحيث يعتبر كل خطاب فلسفي إستثمار لطبيعة الحدس اللغوية في التعبير والإدراك المعرفي لماهية كيفيات العالم الخارجي، فالحدس يجمع لنا الأفكار

---

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص 138.

الجاهزة و الجمل المشكلة والمكونة ليجعل الفلسفة مالكة للأفكار والجمل المعبرة عن باطن الفكر الذي نقصده.<sup>1</sup>

"إن الحديث عن اللغة هو حدس الألفاظ كواقع، وكحقيقة و كيقين حتى تتأسس فلسفة المعاني، لتكون لغة العقل مرجعا لها، وخطاب الرمز والإستعارة والإشارة كيانا لغويا له." <sup>2</sup> إذا كان الفكر هو منبع لرموز اللغة فإن الحدس هو عنصر يدل على تلك الأفكار التي تعيش في نسق من الكلمات لنجد منظومة التعبيرية مرجعا توصليا، حيث تكون الفكرة بالنسبة للكلمة كالدخان علامة للنار. و"جعل من اللغة أداة وجودية تظهر الشيء من الوجود إلى الوجود بالفعل"<sup>3</sup>

و من ثم يعتقد "لوروا" أن الفكر هو خالق الحقيقي للغة، فهو رمز ونتاج لتلك الكلمات التي تجسد الحوار اللفظ مع المعنى. فالفكر بدون لغة لا يمكننا من تأسيس دلالة لغوية معينة. لكن جون ديوي (John Dewey) يرى لا داعي من وجود علاقة ترابطية أو حميمية بين اللغة والفكر إذ يقول "أنا لإنفصال تام بين الشخص المفكر و بين الموضوعات إنفصالا تاما هو من نوع الثنائيات التي صنعها الفلاسفة وليس لها وجود في الواقع (...). أن العالم التجريبي الذي نعيش فيه من يوم إلى آخر غليظ مشاكس يتصف في العناد بالا مثالية لأنه ليس مظهرا للحقيقة التي صنعها الفكر، وهذا الضرب الفلسفي الذي يوفر الأفكار أقرب، إلى أن يكون تعويضا منه أن يكون حيويا و ليس له مدخل في أن يجعل البيئة الطبيعية والإجتماعية لخبرتنا مقرا أكثر

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص139.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص139

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص139.

مثالية، أي يمتاز بمعاني التي هي ثمار الفكر. و هكذا نرى اللغة تشكل رؤية مطلقة للعالم لأن الفكرة التي تطبق في الواقع"، "لا بد أن نعبر عنها باللغة تعد منفذة له ومعبرة عنه إستنادا على أن الفكر بالرغم من إستقلاله ولو بشكل نسبي عن اللغة إلا أنه يحتاج في بقاءه إلى لغة يؤسس بها كيانه.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص164.

## خلاصة:

قد انصرفت فلسفات القدامى إلى اختزال وظيفة اللغة من خلال إثبات أنها وظيفة تواصلية وتخطبية تؤسس لعلاقة بين التفكير والتعبير، واعتبار اللغة ملكة إنسانية قد تمنح المتكلم القدرة على إنتاج المعاني والتفكير ومن ثم فالإنسان لا يتصور ذاته المفكرة خارج دائرة اللغة كونها تمثل جوهرًا ملازمًا لماهيته وهذا ما استثمرته الفلسفة المعاصرة لدعم قيم التفكير الفلسفي وتطوير مفاهيم اللغة من نسق وحركات والإشارات والرموز كوسيلة للتواصل والتخاطب بين المتكلم والمتخاطب.

## الفصل الثاني:

### نظرة هوسرل ودي سوسير للغة والفكر

المبحث الأول: هوسرل ومسألة اللغة

المبحث الثاني: دي سوسير وعلم اللغة

"إن غاية الصنعة إعطاء الكلمة بنحو صرف إلى العين الناظرة"

فتحي أنقزو، هوسرل ومعاصروه (من فيمينولوجيا اللغة إلى تأولية الفهم)، المركز الثقافي الغربي

(المغرب)، ط1، 2006، ص 33.



## تمهيد:

إن مجال اللغة لا يختلف عن مجال السؤال الفلسفي، وإذا كانت الفلسفة كما يرى "مارتن

هيدجر" لا تقوم على نتائج العلم. فاللغة لا ترتبط بالموضوع الواحد بل تتعدى ذلك و قد لعبت

إشكالية اللغة مكانة مهمة في فلسفة فيمينولوجية "إدموند هوسرل" (Edmund Husserl) نظرا لأهميتها.

كما أحدثت لسانيات "دي سوسير" (Ferdinand de Saussure) تغييرا جذريا لجل

المفاهيم والمناهج التي كانت سائدة في علم اللغة، وقبل أن نتحدث عن إشكالية اللغة والفكر عند "ميرلوبونتي"، سنتطرق إلى إسهامات "إدموند هوسرل" و "إدوارد دي سوسير" حول مفهوم اللغة، الكلام، التفكير، التعبير والدلالة... إلخ.

فمن غير الممكن أن ندرس "ميرلوبونتي" دون اللجوء إلى فلسفة التي تأثر.

"ولد إدموند هوسرل بمقاطعة مورافيا بألمانيا عام 1859، وقد تتلمذ في شبابه

"بيرنتانو" (Brintano) وكان نزعة مثالية، فتشبع إدموند هوسرل في شبابه بالروح الواقعية، (...)

إشتغل فيلسوفنا بالتدريس في جامعة هال (Halle) حيث أصدر الجانب الأكبر من مؤلفاته الأولى

وإنقل منها بعد ذلك إلى جامعة جوجتن عام 1906 حيث شغل كرسي الفلسفة حوالي عشر

سنوات، كان هوسرل باحثا حرا<sup>1</sup> وقد عاش في فضاء من التفاعل الفكري والأدبي والعلمي بمثابة

التحدي لأنه طرح إشكاليات تتراوح من مجال الفلسفي إلى العلمي والرياضي إلى الأدبي والفني."

---

<sup>1</sup> زكرياء إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، مصر، د. ط. د. س. ص 316.

توفي سنة 1938 بعد حياة طويلة مليئة بالنشاط والعمل، حافلة بالبحث والدراسة<sup>1</sup>، وقد ترك لنا هوسرل إنتاجا فلسفيا ضخما: أزمة العلوم الأوروبية ومباحث المنطقية، وفكرة الفيمينولوجيا... وغيرها.

و يمكن أن نقسم تطور هوسرل إلى مراحل ثلاثة:

1- المرحلة السابقة عن الفيمينولوجيا: دامت ثلاثة سنوات قضاها في الجامعة هال وتبلورت فيها الأفكار التي عرضها في مباحث منطقية.

2- المرحلة الفيمينولوجية: باعتبارها مشروعا إبستمولوجيا محدودا وتبلورت في ثاني جزء من المباحث المنطقية.

3- المرحلة الخاصة بالفيمينولوجيا الخالصة باعتبارها أساسا عام للفلسفة والعلم والتي تبلورت حوالي عام 1906 "ويكون موضوعها المعرفة بوجه عام ويحوي الكتاب على نتائج ذات طابع مثالي"<sup>2</sup> كانت هذه لمحة عن حياة هوسرل، فماذا عن دي سوسير؟

"قبل عام 1960، لم يكن إلا القليل من الناس في الدوائر الأكاديمية أو خارجها قد سمع بإسم فرديناند دي سوسير، و لكن بعد عام 1968 كانت الحياة الفكرية الأوروبية تضج بالإشارات إلى أبي البنيوية وعلم اللسانيات في أن معا، لقد كان سوسير حفازا (catalyst) بقدر ما كان مبدعا

<sup>1</sup>نادية يونفقة، فلسفة ادموند هوسرل، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، د.ط، د.س، ص 05.

<sup>2</sup>فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، دار الفكر العربي (بيروت)، ط 209، 1996، ص 1.

فكرياً ويثبت ذلك بحقيقة أن عمله محاضرات في علم اللغة العام (course in general linguistics) الذي نال به الشهرة، تجاوزت حقل اللغويات<sup>1</sup>.

"ولد دي سوسير في جنيف عام 1857 في واحدة من أشهر العائلات في المدينة، عائلة أشتهرت بالإنجازاتها العلمية، وبذلك يكون معاصراً مباشراً لكل من "إميل دوركايم" (Emile Durkheim) و"سيغموند فرويد" (Sigmund Freud)، مع أنه يكاد لا يوجد دليل على وجود صلة بينه وبين أي منهما، وبعد أن أمضى سنة غير مرضية في جامعة جنيف في دراسة الفيزياء والكيمياء، ذهب إلى جامعة لايبزيغ لدراسة اللغات، بعد أن أمضى 18 شهراً في دراسة السنسكريتية في برلين، نشر وهو في الحادية العشرين مذكرة نالت ثناء كثيراً وكان عنوانها مذكرة عن النظام البدائي لأحرف العلة في اللغات الهندو-أوروبية"<sup>2</sup>

و قد ذكر إميل بنفست (Emile Benveniste) عالم اللغة الفرنسي المشهور أن العمل الذي قام به دي سوسير علم اللغة الحديث وإن كان أكثر ما يرد ذكره هو في التأكيد دراسة علم اللغة دراسة سنكرونية (تزامنية) وفي تمييزه بين اللغة langage والكلام فيعتبر دي سوسير مؤسساً للسانيات الحديث، فكانت معظم محاضرات ميرلوبونتي التي كان يلقيها في كولي جدي فرانس (collège de France) تتمحور حول لسانيات، بإعتبار ميرلوبونتي قد حاور الدرس اللساني الخاص باللغة .

<sup>1</sup> جون نيتشه، خمسون مفكراً معاصراً (من البنيوية إلى الحداثة)، تر: فانتن بستاني، مركز الدراسات للوحدة العربية (بيروت)، ط2008، ص1، ص307.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص308

سنتناول في هذا الفصل إشكالية اللغة والفكر عند هوسرل واللسانيات عند دي سوسير

إنطلاقاً من جملة التساؤلات جزئية من بينها كيف نظر هوسرل إلى العلامة؟ وما المقصود باللغة

والكلام؟ أما بالنسبة إلى دي سوسير نطرح إشكالية كيف تناول ثنائية اللغة والكلام؟ وما العلاقة

بين الدال والمدلول؟ وكيف نظر إلى العلامة اللغوية؟ وما خصائصها؟

فكل هذه التساؤلات سنتطرق إليها بالتحليل والشرح والمناقشة.

**المبحث الأول: هوسرل ومسألة اللغة:**

**أولاً مفهوم العلامة:**

إن الفلسفة الفيميولوجية قد مرت بمراحل متدرجة فلم تأتي دفعة واحدة والذي يميزها عن

الفلسفات الأخرى جملة من التعقيدات، وقد تناولنا فيها مجموعة من المفاهيم والقضايا

والقوانين، وقد قامت أساساً على إرتباط الظواهر بالوحد *logos*، ضف إلى ذلك أن هذه الفلسفة

تتميز بخاصية معينة و هي خاصية الحضور التجريدي للمعاني.

ف"تقوم اللغة على عدد من العلامات وما يعمل عليه التعبير بالتحديد هو الربط بين هذه

العلامات"<sup>1</sup> فيرى هوسرل أنه "يؤخذ حدا التعبير والعلامة بوصفهما مترادفين عادة، لكن ليس من

غير المفيد أن نلاحظ أنهما لا يتطابقان في جميع الحالات وورودهما في الكلام الدارج، فكل

علامة هي علامة بالشيء ما، لكن ليس لكل علامة (دل)، أو معنى يعبر عنه بالعلامة، ويمكن

في الكثير من الحالات، أن نقول أيضاً أن العامة تعلم ما تكون هي علامته، ويجب أن نلاحظ

حتى حين تكون هذه الطريقة في الكلام مقبولة، أن العلم لا يعادل دائماً (الدال) الذي يميز

---

<sup>1</sup> ابن سباع محمد، عبد الرحمان بوقاف، فيميولوجيا اللغة عند ميرلوبونتي، الجزائر، ماجستير، 2003/2004، ص16.

التعابير، أي أن العلامة بمعنى الإشارة(الشارة والأمانة) لا تعبر عن الشيء إن لم يتم بوظيفة الدلالة بالإضافة إلى وظيفة الإيماءة"<sup>1</sup>

إن في الكثير من الأحيان نجد أن المعنى لا يدل بصورة واضحة عن ماهية الشيء و بالتالي هذه الصورة قد تحتوي على معنيين ويمكن أن تتعدى ذلك فتحقق عدة معاني في صورة الشيء الواحد وبالتالي التعبير يختلف حسب السياق الوارد "فمفهوم التعبير يظهر بوصفه مفهوم الأعم من حيث مصادقه، فالإشارة هي علامة سوى أنها تختلف لهذه الأخيرة من حيث هي إشارة منزوعة الدلالة أو المعنى وهي على ذلك ليست علامة بغير دلالة. إذ لا يمكن بالطبع أن تكون علامة بلا دلالة، وأن يكون دال من غير مدلول." <sup>2</sup> وهنا تتكون لدينا فكرة أنه من غير الطبيعي أن تتأسس العلامة من دون دال، ولكي يتضح لنا ذلك أكثر "يؤكد هوسرل على أنه في عملية التعبير تتعلق العلامة بأمرين أو جانبين:

"-التعبير بحس وجهة الفيزيائي(للعلامة الحسية، المركب الصوتي التلفظ به،العلامة

المكتوبة على الورق...الخ).

-مجموعة معينة من المعشيات النفسية التي إذا اقترنت بالتعبير بالتداعي تجعل منه ذلك

تعبيرا عن الشيء ما وتلك في معظم الأحيان متعشيات نفسية نعلمها وصفها معنى التعبير أو

دلالته، وذلك حين نظن أننا بهذا القصد نقيم الصلة بما تدل عليه الألفاظ في الحديث العادي."<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup>إدموند هوسرل، مباحث منطقية(مباحث في الفيمياء و نظرية المعرفة)، تر: موسى وهبة، المركز الثقافي العربي(بيروت)، ط1، 2010، ص29.

<sup>2</sup>جاك دريدا، الصوت و الظاهرة(مدخل إلى مسألة العلامة في فيمينولوجيا هوسرل)، تر:فتحي انقزو، المركز الثقافي(المغرب)، ط1، 2005، ص 76.

<sup>3</sup>إدموند هوسرل، مباحث منطقية(مباحث في الفيمياء و نظرية المعرفة)، المرجع السابق، ص ص 36،37.

ويرى "هوسرل أن العلامة تتكون أو تحتوي على مفهومين هما التعبير expression، وكذا الإشارة indiquer، وهذا بالمعنى الذي أشرنا إليه من قبل، ذلك أن التعبير هو ما يمثل الجوانب الداخلية للذات المتكلمة"<sup>1</sup>.

أما الإشارة فهي الشيء الخارجي أو الموضوع وعلى هذا التعبير نجده ذا طبيعة مفهومية تصويرية، في حين أن الإشارة ذات طبيعة مادية. "إلا هذا لا يعني الفصل التام بينهما فيؤكد هوسرل على أن المدلول في الخطاب الاتصالي دائما يوجد في علاقة مع وظيفة الإشارة، هذا بالإضافة إلى أن التعبيرات تبسط وظيفتها الدلالية في حياتها النفسية الفردية حيث لا يمكن تصورها أكثر من أنها إشارة، وهنا نؤكد أهمية المكانة التي يحتلها الواقع المعيش في تحليلات هوسرل أي المعيش النفسي للذات"<sup>2</sup> ومن هنا نستنتج أنه يرتبط بها المعنى بصفة مباشرة في عملية التعبير مع وجود أساليب أخرى تتمثل في الحالات النفسية من أفكار وأهواء وهي عبارة عن معايير ومبادئ تتحكم في طبيعة الفيمينولوجية.

وقد انطلق جاك دريدا (Jacques Derrida) في انتقاده لمفهوم العلامة عند هوسرل ذلك "أن الحضور الممتلئ للوعي هو بمثابة مناجاة داخلية soliloque أي أن الذات أثناء عملية استحضار المعاني تحدد تلك العلاقة التي توجد ما بين التعبير الداخلي والإشارة الخارجية، وهذا ما يسميه دريدا بالصوت الفيمينولوجي"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن سباع محمد، عبد الرحمان بوقاف، فيمينولوجيا اللغة عند ميرلوبونتي، المرجع السابق، ص16

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص17.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص17

إن الدال يؤدي وظيفة الإشارة وفق السياق معين أي أن اللفظ يساهم في فهم معين أن اللفظ يساهم في فهم ما نريد التعبير سواء كان موجها لأحد ما أو جماعة معينة. "إن التعبيرية هي بالأحرى أو إن وصفي في وحدة المعيش بين العلامة والمعلم عليه، فالتعبير يعبر عن دلالاته(القصد) والفهم للأخر للتعبير هو هنا أكثر مطابقة للمثال: حين نقول عن الخبر إنه يعطي تعبيرا لإدراك أو تفصيل فالظاهرة التعبير من جهة والقصد الدلالي وأحيانا الملئ الدلالي من جهة أخرى لا تشكل في الوعي مجرد معية كما لو أنها مجرد معطاة في الوقت عينه، بل تشكل بالأحرى وحدة متجانسة ذات سمة خاصة."<sup>1</sup>

وقد تحدث ميرلوبونتي عن هوسرل و دي سوسير من خلال محاضراته من خلال أهم الجزئيات كعلاقة بين اللغة وعملية التعبير، فاللغة هي أداة لتحديد العلاقة بين الآخر وحتى العالم، فنحن نكتشف هويتنا من خلال حوارنا مع الآخر وهذا الحوار يبني على لغة. وهذا ما أكده هوسرل في مسألة الحضور آخر كعنصر في عملية التعبير، فالتعبير يكون له قصدية إتجاه فهم الآخر أي أننا نعي الفكرة التي نحن بصدد تبليغها وهنا نستدعي مبدأ القصدية والحضور في الوعي حيث يقول هوسرل "أن الإنسان يوجد في العالم وله رغبة ووعي به، كما له قصدية خارقة بالحضور والتواصل في فضاءاته المختلفة. فالوعي بالعالم تحدده خصوبة التجربة المباشرة عبر الأفعال الإدراكية والجسدية من خلال قنوات حسية كالأبصار واللمس. وعندئذ تكون أشياء العالم

---

<sup>1</sup>إدموند هوسرل، مباحث منطقية(مباحث في الفيمياء ونظرية المعرفة)،المرجع السابق،ص ص42،43

ومجوداته بالنسبة للإنسان العادي موجودة، ومتمركزة، وحاضرة بالإستمرار في الفضاء المكاني والزمني بوجود فيه.<sup>1</sup>

إن الفعل الذي ينتج عن الإنسان يكون وفق قصدية معينة ومدرك وفق زمان ومكان تجاه الموجودات.

## ثانياً: مسألة اللغة

شغل موضوع مسألة التفكير الإنساني وذلك نتيجة الأهمية التي تحتوي عليها من خلال توجيه وإدارة حياة الإنسان فضلاً عما تحققه من علاقات بين الفرد والآخر أي أنها وسيلة يهدف من خلالها إلى تحقيق دلالة أو معنى ما وقد أحدثت مسألة اللغة إشكاليات متنوعة حسب دارسيها من بينهم هوسرل الذي ربط الإشكالية اللغة بالذات المتكلمة انطلاقاً من الواقع الذي نعيشه "فمسألة اللغة لا تتدرج وفق التقليد الفلسفي في الفلسفة الأولى فإن هوسرل يتناولها بحرية أكثر من مسألتي الإدراك والمعرفة، يدفعها إلى مركز الاهتمام وما يقوله عنها على قلته وكان لها دافع في موضع وموقع يذكر أن بدايته كانت غامضة."<sup>2</sup>

يطرح هوسرل فكرة جوهرية eidétique للكلام وقواعد لغوية كونية تثبت إشكال المعنى

الضرورية لكل الكلام، إن أريد له أن يكون كذلك و تسمح بأن تعمل بالوضوح تام اللغات

التجريبية على أنها تطبيقات "مشوشة" للكلام الجوهري"<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> علي الحبيب الفريوي، قراءة في المنهج الفيميائي (الفيمينولوجيا) هوسرل، ميرلوبونتي، الفكر العربي المعاصر، العدد 106-107، 1998، ص 109.

<sup>2</sup> Maurice merleau-panty ; signes ; Gallimard ; 1960 ; p105.

<sup>3</sup> موريس ميرلوبونتي، تقريظ الفلسفة، تر: قزحيا خوري، منشورات عويدات (بيروت، باريس)، ط1، 1983، ص 66.



"ينطلق هذا المشروع من افتراض أن الكلام أحد الأشياء التي يبينها الوعي، إذ يرتبط الوعي

بالكلام و يتعدى إحدهما للآخر ويظهر هذا الإرتباط بالوضوح سواء في علاقة بالذات، وعلاقة

مع الآخر فاللغات الحالية حالات خاصة جدا من الكلام يمكن تستمد منه السر. مجموعات من

الإشارات مرتبطة بمعناها من خلال صلات متواطئة و تحتمل من حيث بنيتها كما من حيث

عملها تفسيريا شاملا، بعد إعتبار الكلام.<sup>1</sup>

"شيئا موضوعا أما الفكر لا يعود يلعب برأيه سوى دور مصاحبة للذاكرة أو وسط اتصال

ثانوي بالمقابل يبدو للكلام، في نصوص أكثر حداثة كأسلوب مبتكر للرسم بعض الأمور، مثل

حسم فكرة أو حتى عملية التي بها بعض الأفكار التي كانت من دونه، بقيت ظواهر خاصة،

تكتسب قيمة شخصيته فالفكر الفلسفي الذي يتأمل في الكلام بات من الآن مقتنعا بالكلام،

مشمولا ومحدودا به.<sup>2</sup> فاللغة تندرج تحت مجموعة من المفاهيم والدلالات التي تكون منها

الرسالة قد تتضمن كلاما، رمزا، إشارة وتتجسد هذه الأخيرة في الوعي الفلسفي يقوم بالتحليل

العملية التواصلية لأجل تحقيق الهدف منها وهو إقناع وتجسيد المضمون الرسالة في الواقع

ضمن مجال معين "فإذا كانت النقطة إنطلاق وصول هوسرل في مضمار الكلام، فإننا نود

مناقشة بعض القضايا التي تتناول ظاهرة الكلام، فيمكننا ببساطة أن نقابل بين منظوري اللغة

الذين ميزنا لتونا- اللغة من حيث هي موضوع للتفكير و اللغة من حيث هي لي؟ هذا ما فعله

---

<sup>1</sup>المرجع نفسه،ص66.

<sup>2</sup>المرجع نفسه،ص66.

مثلا دي سوسير عندما ميز بين ألسنية تزامنية للكلمة وبين ألسنية تطويرية للغة لا يمكن رد إحداهما إلى الثانية.<sup>1</sup>

أولا أن المنظور الذاتي يشمل المنظور الموضوعي التزامنية تشمل التطورية فماضي اللغة بدأ بأن كان حاضر، وسلسلة الوقائع الألسنية الطارئة التي يبرزها المنظور الموضوعي تجسدت في لغة كانت في كل مرحلة، نظاما ذات منطق داخلي، وهكذا إذا نظرنا إلى لغة وفق تشريح عرضي، فإنه نظام يجب أيضا أن يكون كذلك في تطوره (...). بالعودة إلى اللغة المحكية أو الحية نكشف أن قيمتها التعبيرية ليست مجموعة قيم التعبيرية التي تعود لكل عنصر منها لا يعني سوى ما يميزه عن العناصر الأخرى، فالإشارات كما يقول دي سوسير بجوهرها حركية، فليس في اللغة فروقات في المعنى<sup>2</sup>

يمكننا أن نلاحظ في الكثير من الأحيان أن مفهومي التعبير والعلامة مترادفين لكن لا يتطابقان في كل الحالات أو حسب السياق المتضمن في الكلام، فالتعبير لا يؤدي دائما وظيفة العلامة، "إن اللغة تنطوي على موضوعية العالم الموضوعي، الروحي والثقافي، لا موضوعية [الطبيعة] الفيزيائية فحسب، وأن اللغة من حيث هي هيئة روحية موضوعية تنطوي على نفس الخواص التي هيئات روحية المعتادة: فكذلك نحكم التمييز بين ألوف النسخ لنقش بعينه، وهذا النقش أي الصورة المنقشة بعينها ينظر إليها إنطلاقا من كل نسخة وهي معطاة في كل واحدة منها على نفي المنوال (...).، فاللغة هي دوما لغة تنطق بالفعل وتجري على الإعتياد (...). فإن

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص 67.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص، ص 68، 70.

"وحدة القول" تتاسبها مفاصل الدلالة<sup>1</sup> "وتشكيلاتها في كل الأحوال في الأمر تعاقب بين القول والدلالة كما هو الأمر فيها. رأينا بين الفكر واللغة (...) فيظهر معنى الفكر مقيد تماما بمسألة الدلالة، فالفكر من حيث يحيط بجملة "المعيشات النفسية" (بالمعنى الغير الطبيعي للنفس) بالفعل الدلالة bedeuten الذي في هذه المعيشات، فالدلالة إنما تقوم في هذا الفعل بالإضافة إلى الذات المتحدثة وكذلك "الذات الشفهية بالإنصات" وهي المعنى الذي تعبر عنه اللغة<sup>2</sup> فاللغة تمثل الطابع الروحي والثقافي لمجتمع ما فتبرز ما مدى مستواه في استخدام الفكر في ترجمة العمليات التواصلية، فالفكر يساهم في تحليل وتفسير الرسالة المراد تبليغها للطرف الأخر أو المتلقي فكل مجتمع يمكن معرفة أسلوب تفكيره من خلال اللغة كأداة للتعبير وحوار. بناء على ذلك يعتبر هوسرل أن اللغة لا تتبني على أسس سيكولوجية أو ثقافية فحسب بل تتبني على كذلك على أسس قبلية، لا يكفي أن نفحصها ببنيات الدلالة بناء على صلتها بالصدق والكذب و بالموضوعية عامة في العالم الخارجي.<sup>3</sup> بعد حديثنا عن أهم إشكالية اللغة عند هوسرل في إطار الفيمينولوجي للغة والآن سنحاول دراسة علم اللغة من المنظور اللساني عند دي سوسير.

---

<sup>1</sup>أفتحي انقزو، هوسرل و معاصروه(من فيمينولوجيا اللغة الي تأويلية الفهم)، المركز الثقافي العربي(المغرب)، ط2006، ص1، ص50.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص55

<sup>3</sup> عز العرب لحكيم بناني، الظاهراتية وفلسفة اللغة(تطور مبحث الدلالة في الفلسفة النمساوية)، إفريقيا الشرق (المغرب)، د.ط، 2003، ص ص 133، 134.

## المبحث الثاني: دي سوسير وعلم اللغة:

### 1. مفهوم اللغة والكلام:

لقد أقامت اللسانيات جوهر تعريفها للظاهرة اللغوية على مفهوم العلامة، من حيث هي (دليل) لا يدل في بدئه بمقومات رمزية وإنما يكتسب دلالاته بالإتفاق عارض يضيف عليه قيمة الرمز دون أن يحوله إلى الرمز، أما في تعريف اللغة - في - مكوناتها المبدئية - مجموعة من العلامات تحكمها علاقات من التوافق أو التطابق، ومن الإختلاف أو التضاد، مما ينشئ بينها شبكة من القرائن تتجاذب أطرافها أو تتدافع فتتحول الروابط إلى نظام من العلاقات تتجاوز أفقيا وتتراكب عموديا فإذا هي نسيج متكامل الأبعاد<sup>1</sup> إن الظاهرة اللغوية تتجسد في إيماءات وإشارات وعلامات فتحكمها علاقات أو روابط من التطابق ويمكن أن تكون هذه العلاقات تتضمن الإختلاف.

" لقد خرجت اللسانيات باللغة من حصار اعتبارها ظاهرة انعكاسية كالكتلة من القيم تصدر عن ذاتها لتعي نفسها بنفسها وهو مدار تعريف الكلام من زاوية علاقة اللغة بالفكر، وحيث فك هذا الحصار المتوارث فإن اللغة أصبحت تنتزل قبل كل شيء في إطارها الأدائي الذي هو الحيوي لها"<sup>2</sup>

فلقد أقامت ليسانيات دي سوسير على جملة من المبادئ و الثنائيات من بينها اللغة [Langue] والكلام [Parole] وسنتطرق حسب المفهوم السويسري تحديد مفهوم هذين المصطلحين.

<sup>1</sup> عبد السلام المسدي ، اللسانيات وأسسها المعرفية ، المرجع السابق ، ص 30

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 35 .

" فاللغة عنده هي مجموع العلامات [ Signes ] التي تستعمل للاتصال بين أعضاء جماعة

لغوية ما أما الكلام فهو الاستعمال الملموس للغة من طرف أحد أعضائها بهدف التبليغ أو التفاهم مع غيرها، وبعبارة أخرى اللغة هي نظام [ Système ] محكم وقائم على التضامن بين مختلف أجزائه المكونة له، بحيث أن قيمة الجزء الواحد منه لا تظهر أو تتم إلا باقترابه مع الكل بينما الكلام ما هو إلا الفعل الملموس والشخصي لاستعمال ذلك النظام في حالات معينة. ولتوضيح الفكرة يستعين سوسير بمثالين <sup>1</sup>.

الأول يشبه فيه اللغة بالقاموس الذي يسجل علامات الجماعة لا الفرد، والثاني بالسفونية التي لها وجودها الخاص بها، أما الكلام فهو استعمال ذلك القاموس أو أداء تلك السفونية، وقد يخطئ كل من المتكلم والموسيقى ولكن هذا لن يؤثر البتة في حقيقتها ولا في اللغة التي هي طرف التشبيه الرئيسي، وهكذا تبدو اللغة عبارة عن كنز موضوع بفضل ممارسة الكلام من طرف المتكلمين ينتمون إلى نفس الطائفة اللسانية، بل وهي نظام نحوي موجود فرضيا داخل كل عقل أو بالأحرى داخل العقول مجموعة من الأشخاص <sup>2</sup>

إذ يرى دي سوسير أن اللغة تختلف عن الكلام من حيث أنها تمثل طابع اجتماعي وفردى وتختلف اللغة من مجتمع إلى آخر، بينما الكلام نلمسه في الواقع من خلال الحوار الذي يتضمن تبليغ رسالة ما. فقد " فرق دي سوسير بين الثنائي الذي كان مترادفا عند علماء اللغة التقليدي وهو اللسان و الكلام على أساس أن اللسان في حقيقته نظام اجتماعي في حين يعد الكلام الرأي الفردي الذي يتحقق من خلاله هذا النظام وأن الصلة بينهما هي عين الصلة بين الجوهر (اللغة)

<sup>1</sup> زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية و العامة ، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر) ، د.ط ، د.س ، ص 71 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 71.

والعرض(الكلام) وهو جانب نفسي فيزيائي أي أنه ميز بين لغة المجموع جماعة المتكلمة التي توجد في الوعي الكلام لكل فرد وظاهرة الكلام الفردي و الكلمات المنطوقة بالفعل " <sup>1</sup> "تتسجم من حيث المبدأ مع المعايير التي تفرضها لغة المجتمع المتكلم، فالكلام تجسيد للغة في المجتمع. إن اللغة قوامها الشكل واللفظ قوامه المادة الصوتية والدلالية وهو الذي ندركه مباشرة يمكن للغة التي لا تظهر للعيان ولا تخضع للتجربة إلا من خلال الرأي اللفظي." <sup>2</sup> ومن هنا نرى أن للغة ميزة خاصة حيث أنها تسير في مسار يختلف عن المسار الذي يصب فيه الكلام باعتبار هذا الأخير ثانوي " ومن هنا يتجلى لنا قول دي سوسير في فصلنا للغة عن الكلام نفصل في أن واحد بين الأول ماهو اجتماعي وماهو فردي وثانيا ماهو هام وماهو ثانوي أو عرضي، ويقصد بكلمة عرضي أن ظهور اللغة بواسطة ( أي عن طريق فيزيائي فيزيولوجي)"<sup>3</sup>

إذ نجد أن دي سوسير قد فرق بين أهم العناصر التي تتكون من خلالها الظاهرة اللغوية والتي تتمثل في ثلاث مفاهيم جوهرية وهي كالأتي: اللسان [ Le langue ] واللغة [ La langue ] والكلام [ Le parole ] " وقد اكتسبت هذه المصطلحات صيغة عالمية في اللسانيات الحديثة ويدل اللسان على النظام العام للغة ويضم كل ما يتعلق بالكلم البشر وهو بكل بسطة لسان أي قوم من الأقسام، ويتكون من ظاهرتين مختلفتين "اللغة" و"الكلام" وفي هذا الصدد يقول دي سوسير: لا ينبغي الخلط بين اللغة و اللسان فما اللغة إلا جزء محدد منه بل عنصر أساسي وفي الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم

<sup>1</sup> نعمان بوقرة ، اللسانيات وإتجاهتها والقضايا الراهنة، عالم الكتب الحديث (عمان)، ط1، 2009، ص72.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 73.

<sup>3</sup> زبير دراقى، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامية، المرجع السابق، ص 71.

الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة " <sup>1</sup> "وإذا نظرنا إلى اللسان ككل، فإننا نجده متعدد الجوانب ومتغاير الخواص، ولأنه يمتد في غير اتساق إلى أصعدة مختلفة في آن واحد، منها الفيزيائية والفيزيولوجية والسيكولوجية، فإنه ينتمي في الوقت نفسه إلى الفرد وإلى المجتمع " <sup>2</sup> فاللسان ذو طابع اجتماعي فهو نظام متعارف داخل أفراد الجماعة كما نقول اللسان العربي، ضف إلى ذلك يمثل اللسان الجانب الموضوعي. وبالتالي " فاللغة في نظر سوسير واقعة اجتماعية وخصوصياتها ليست مجردة بل متواجدة بالفعل في عقول الناس، وبعبارة أخرى فهي مجموع كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد، بل في جميع عقول الأفراد الناطقين بلسان معين، ونلاحظ أن دي سوسير يشبه اللغة بالقاموس الذي يمثل في الأصل الذاكرة الجماعية لما يحتويه من علامات لا يطبق الفرد الواحد أن يختزنها في دماغه، وذلك بقوله إن اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا " <sup>3</sup>

" حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد... وهي لا تتأثر بإرادة المودعين

ويمكن صياغة نمط وجودها بهذا الشكل  $1+1+1+1+1=...$  (نموذج جمعي) <sup>4</sup>

فاللغة ماهي إلا تلك الصور الموجودة في الدماغ تكون بصفة متساوية في أوساط الجماعة

وهذا ما يعرف بالذاكرة الجماعية . "أما الكلام فإنه فعل كلامي ملموس، ونشاط شخصي مراقب،

<sup>1</sup> أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ،الديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، ط2 ، 2005 ، ص 123 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 123 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 123 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 123 .

يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم وهو مطابق لمفهوم "الأداء" وقد عرفه دي

سوسير بقوله: إنه مجموع ما يقوله الأفراد ويشتمل :

✓ أنساقا فردية خاضعة لإرادة المتكلمين.

✓ أفعالا فنولوجية إرادية أيضا وضرورية لتنفيذ هذه الأنساق.<sup>1</sup>

وبالتالي اللسان يتركب من عدة جوانب منها الفيزيائي (الطبيعي) والفيزيولوجي (الوظيفي)

والسيكولوجي (النفسي) فتطراً عليه تغييرات من لحظة إلى أخرى عبر الزمن. " وعليه فإن

الدراسات اللغوية ان تتعدى الناحيتين: الأولى هامة وموضوعها اللغة التي هي اجتماعية أصلا

وخارجة عن نطاق الفرد (وتكون دراسة سيكولوجية - فيزيائية ) ولعل الجدول التالي يوضح لنا

أهم الاختلافات بين اللغة و الكلام عند دي سوسير:<sup>2</sup>

| الكلام                        | اللغة                              |
|-------------------------------|------------------------------------|
| فردية                         | اجتماعية                           |
| ثانوي                         | هامة                               |
| فعل إرادي شخصي ونكي (الإبداع) | مسجلة سلبيا من طرف الفرد (الذاكرة) |
| دراسة سيكولوجية - فيزيائية    | دراسة سيكولوجية                    |
| غير جماعي                     | نموذج اجتماعي                      |

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 123 .

<sup>2</sup> زبير درافي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامية، المرجع السابق، ص 72.



## 2. العلامة اللغوية:

مصطلح العلامة من أهم المصطلحات التي أطلقتها سيميولوجية دي سوسير، انطلاقاً من

تحديد مفهوم اللغة باعتبارها نسق من العلامات " فيرتبط التوجه الجديد الأساسي باسم دي

سوسير، فقد مهد له فلسفياً هوسرل وتحليله الفلسفي لمفهوم العلامة (مرتبطاً بعناصر ذاتية -

مثالية لرؤية الجوهر) وتحتيته المذهب النفسي " <sup>1</sup> " فاللغة في نظر دي سوسير عبارة عن

مستودع من العلامات والعلامة وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين وتضم

جانبيين أساسيين هما: الدال [ Signifiant ] والمدلول [ Signifie ] فالدال هو الصورة السمعية التي

تدل على شيء ما، والمدلول هو "التصور" أو الشيء المعني ويرى دي سوسير أن العلامة

اللغوية لا تربط شيئاً باسم بل تصوراً بصورة سمعية وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو

الشيء الفيزيائي صرف، بل هي بصمة النفسية للصوت أو ذلك الانطباع الذي تشكله على

حواسنا " <sup>2</sup> " وهكذا فإن فكرة العلامة عنده تختلف اختلافاً جذرياً عن المفهوم القديم الذي يزوج

بين الإسم والمسمى أو الكلمة والشيء، وإن غرض اللسانيات هو دراسة هذه العلامة التي يمكن

ملاحظتها كملاحظة الأشياء الأخرى والتي يبلغ عليها الطابع الإعتباطي وتتصف بالتغير و

الثبات في آن واحد " <sup>3</sup> " وهكذا يكون لنا سلسلة من المسميات تقابلها سلسلة من الأشياء فاللغة هي

التي تقيم تلك العلاقة الموجودة بين الدوال و المدلولات، وتعمل أيضاً على تنظيم العلامات التي

تمثل في تصورات و مقولات ذهنية بشكل اعتباطي، والعلامة اللغوية "هي علامة ذات وجهين

<sup>1</sup> جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيرى، مكتبة زهراء الشرق (القاهرة)، ط1، 2003، ص 67.

<sup>2</sup> أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 127.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 127.

لأنها عبارة عن المسميات والأشياء أو اتحاد الصورة الصوتية وهي الدال وتمثل ذهني أو تصور وهو المدلول والعلامة اللغوية ذات طبيعة مركبة وهي توليفية من الشكل الصوتي الذي يشار إلى المعنى الدال والمعنى نفسه المدلول أما عن موقف سوسير من طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول فنجد معارضا للاعتقاد القديم الذي كان يرى أن اللغة ليست سوى قائمة من الأشياء مناسبة للأشياء الطبيعية فالعلاقة بينهما ما هي إلا علاقة اعتباطية وعلى هذا الأساس فإن سوسير يخطأ هذه النظرية ويأتي بالحجج الآتية:<sup>1</sup>

(1) "إنه لمن الخطأ أن نقول بأسبقية الفكر بإشكالية العلاقة القائمة بين الفكر واللغة، فهو يرى بأن الفكر ليس سوى كتلة عديمة الشكل أو سديم غير واضح المعالم بحيث لا يمكن لأي كان أن يميز بين أفكار دون الاستعانة بالعلامات اللسانية فلا شيء يوجد بدون اللغة فيصبح من غير اللائق أن يتحدث عن أولوية أو فضيلة أحدهما على الآخر بل يجب إشتراكهما في عملية واحدة تكون شبيهة بالورقة ووجهها الفكر وظهرها اللغة<sup>2</sup> "وبالتالي فإن الدليل اللساني هو ربط بين المدلول (المفهوم) والصورة الصوتية التي تشير إليه (الدال) والعملية الصوتية هنا هي تلك التي تكون بين الأفراد تتمثل في المفهوم الذي يريد المتكلم إيصاله للمتلقي وذلك باستدعاء ما تحتويه الذاكرة باعتبار المدلول المناسب للموضوع مثال ذلك عندما يريد شخص الحديث عن القلم فترسم بذلك صورة قلم في ذهنه وهذا شكل مادي ثم ينطلق بها في شكل صورة صوتية وبالتالي يكون المفهوم خاضع للتفسير والتحليل العقلي"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> نعمان بوقرة، اللسانيات إتجاهاتها وقضاياها الراهنة، المرجع السابق، ص 73.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص73.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 74.

(2) "وهي تفترض أن العلاقة القائمة بين الاسم والمسمى عملية سهلة للغاية وهذا غير حقيقي، لكن تقترب هذه النظرية البسيطة من الحقيقة كون الوحدة اللسانية مزدوجة أي قائمة على التقارب بين أمرين. وينجم هذا كله أن الدليل اللساني عمله ذات وجهين متحدين أحدهما الدال والآخر المدلول ويرى هذا المجال أن العلامة اللسانية لارتبط شيئاً بالاسم بل تصورا بالصورة السمعية"<sup>1</sup>، فالدال يعبر عن رمز أو إشارة ويمثل في نفس الوقت مجال مادي وعبرة عن أصوات أما المدلول فما هو إلا تصور ذهني أو فكرة مخزنة في الذاكرة ونجد أن الفرق بين اللغة والكلام، حيث أن اللغة تمثل مجموعة من العلامات أي نظام من الإشارات بينما الكلام هو طريقة استخدام الفرد في إيصاله للمتلقى بواسطة اللغة "فالإشارة اللغوية تربط بين الفكرة والصورة وليس بين الشيء والتسمية. ولا يقصد بالصورة الصوتية الناحية والفيزيولوجية للصوت بل الصورة السيكولوجية للصوت، أي أن الانطباع أو الأثر التي تتركه في الحواس. إذن فالصورة الصوتية هي حسية (لها علاقة بالحواس) وإذا حدث ووصفتها فإنما أعني بذلك في طبيعة حسية، وبالمقابلة بالعنصر الآخر للارتباط وهو فكرة التي هي أكثر تجريدا من الصورة الصوتية على العموم. إن الطبيعة السيكولوجية للصور الصوتية تصبح واضحة عند ملاحظتنا للساننا فنحن نستطيع أن نتكلم إلى أنفسنا أو نتلو في ذهننا من غير أن نحرك شفاهنا ولما كنا نعد الكلمات الموجودة في لغتنا صورة صوتية"<sup>2</sup>

" لذا وجب تجنب استخدام لفظة فورمينات التي تتألف من الكلمات فهذه النقطة التي توحى

بفعالية صوتية لا يصح استخدامها إلا عند الحديث عن الكلمة المنطوق بها شرط أي عند إخراج

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 74.

<sup>2</sup> فرديناند دي سوسير ، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار الأفاق العربية (بغداد)، د.ط، 1985، ص 84.

الصورة إلى الواقع الحديث"<sup>1</sup> " بما أن الرابط بين الدال و المدلول اعتباطي فقد عد دي سوسير العلامة اللغوية اعتباطية ودليله في هذا أن فكرة (أخت) Sœur لا ترتبط بأية علاقة داخلية مع تعاقب هذه الأصوات: أ - خ - ت التي تقوم مقام الدال بالنسبة إليها وحجته عن إمكانية تمثيل هذه الفكرة بأي تعاقب آخر يستمدها من الاختلافات القائمة بين اللغات ومن وجود لغات مختلفة أيضا فالمدلول boeuf له دال وهو b - a - f في جانب من الحدود وعليه فإن صفة الاعتباطية لا يجب أن توحي بأن الدال من اختبار الفرد إذ ليس للفرد القدرة على التغيير أي علامة بأي طريقة"<sup>2</sup>

" إن إفتراض فرديناند دي سوسير القائم على اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول تجعل

المفاهيم والصور السمعية تختلف عن مقولة الأسماء و الأشياء"<sup>3</sup>

### (3) خصائص العلامة اللغوية:

" إن العلامة اللغوية لا تقرن الشيء بالاسم وإنما تقرن مفهوما بصورة سمعية والمقصود بالصورة السمعية ليس الصوت المسموع أي الجانب المادي بل هو الأثر النفسي الذي سيتركه الصوت فينا أو بعبارة أخرى التصور الذي تنتقله لنا حواسنا للصوت فالنسق بين التصور والصورة السمعية هو علامة والعلامة اللغوية هي وحدة نفسية مزدوجة والعنصران (المفهوم - الصورة

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 84 .

<sup>2</sup> أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، المرجع السابق ، ص 128.

<sup>3</sup> عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار للنشر و التوزيع (سورية)، ط1، 2003، ص 37.

السمعية) مرتبطان معا إرتباطا وثيقا ويتطلب وجود الآخر، لقد إعتدنا أن نسمي بإسم علامة العلاقة الترابطية بين المفهوم و الصورة السمعية "1

" غير أن مصطلح العلامة يشير عادة إلى الإستعمال الشائع إلى الصورة السمعية فقط

لهذا يضيف سوسير الاحتفاظ بكلمة علامة للدلالة على الكل وتبديل كلمتي تصور وصورة سمعية بكلمتي الدال والمدلول <sup>2</sup> إن الحواس تلعب جزءا هاما في تشكيل العلاقة بين الصورة السمعية والجانب اللغوي حيث تساهم في تركيب المفهوم وإضفاء عليه صياغة معينة.

" ثانيا: اللغة منظومة من العلامات تعبر عن فكر ما، أما الكلام فهو عمل فردي للإرادة والعقل.

ثالثا: إن دليل يجب أن يفهم داخل تصور عام هو النظام [Système]، الذي يتضمن

مفهوم الكل والعلاقة، حيث لا يمكن فهم وظيفة الأجزاء إلا في علاقتها الاختلافية مع الكل فالأجزاء داخل النظام ليس لها معنى في حد ذاتها عندما ينظر إليها معزولة، وما هو عبر عنه دي سوسير بمفهومه القيمة [Valeur] الذي يفترض أن الوحدات اللغوية تعرف في علاقتها التعارضية، لقد تبنت اللسانيات البنوية مفهوم القيمة: إن ما يوجد من فكرة أو مادة صوتية في الدليل "3، " هو أقل قيمة بالمقارنة مع ما يحيط به من دلائل أخرى " <sup>4</sup> فلا نستطيع فهم العلاقة

---

<sup>1</sup> كاترين فوك وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر:منصف عاشور، الديوان المطبوعات الجامعية،(الجزائر)، د.ط، 1984، ص23.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 23 .

<sup>3</sup> ان ايف ميشال أرفيه وآخرون، السيميائية، تر:رشيد بن مالك، دار مجدلاوي(عمان)، ط2، 2012، ص35 المرجع نفسه، ص 35 .

اللغوية إلا في إطار فهم ما تشتمل عليه المفاهيم في ظل وحدات اللغوية تمثل نظام من الجمل وهذا يعني أن التركيب خاص بالكلام واللغة.

" إن النظام اللغوي لدى دي سوسير هو نظام العلامات، يعني فيها بالربط بين المضمون والصورة الصوتية(الشكل) وعلى النقيض من المفهوم الثنائي للعلامات (الموجود في لغة الحديث أيضا، حيث يتحدث تقريبا من علامات المرور) فإن العلامة اللغوية بالنسبة لدى دي سوسير هي الربط بين المستشير والمشار إليه، بين الصورة الصوتية والمعنى، بين الدال والمدلول، بين اللفظ و الدلالة. ولا يمكن الفصل بينهما على نحو ما يرتبط وجها الورقة ببعضها البعض.

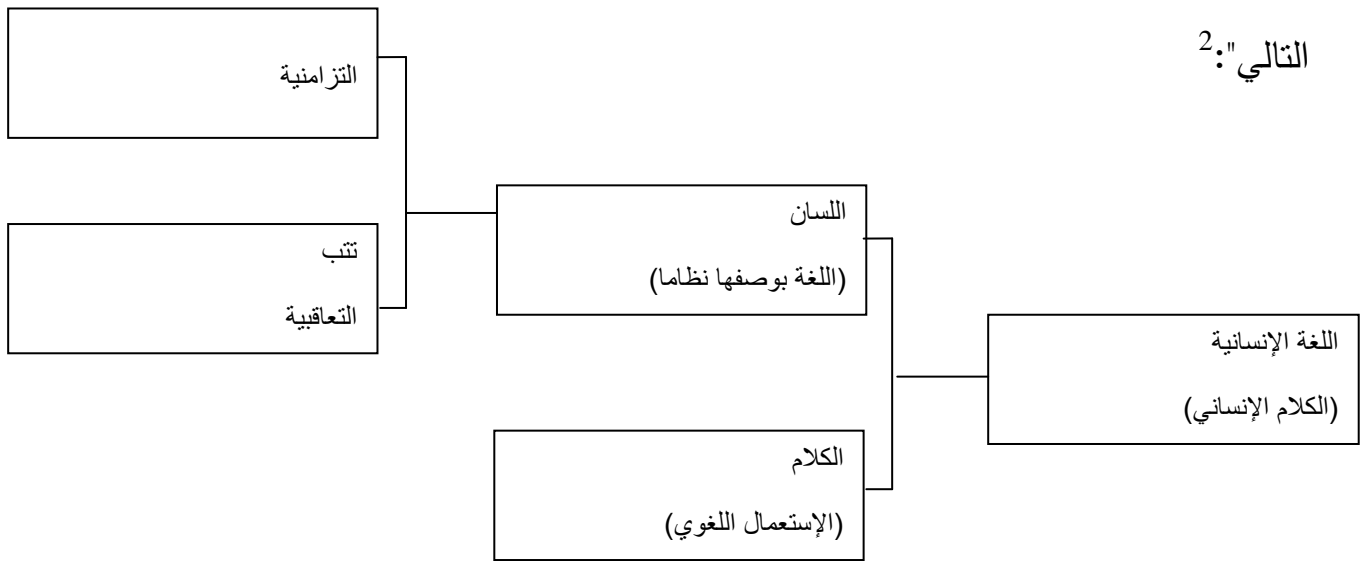
فالتفكير هو الوجه الأمامي دون أن يقص الوجه الخلفي فكلاهما يتبع بعضه"<sup>1</sup>

" بعضا بلا فصل، إلى حد أنه قبل تظافرها عند تشكيل العلامة اللغوية لا يكون التفكير

والأصوات إلا كما مضطربا لا شكل له. ولا يتحدد الشيء قبل أن تظهر اللغة، وهكذا لا تتضمن

اللغة تصورات ولا أصوات، ربما قد سبق وجودها في مقابل العلامة اللغوية يا اختلافات مفهومية

وصوتية فقط، تنتج عن النظام. ويصف دي سوسير النظام الثنائي للعلامة اللغوية في المخطط



<sup>1</sup> جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، المرجع السابق، ص 81.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 82.

## خلاصة:

تمثل اللغة والفكر قناتين تحددان هوية الخطاب القائم من خلال التعبير والتواصل الاجتماعي مع الآخرين ومع هوسرل أصبحنا نعرف أن لكل شيء أسم وهذا ما نلاحظه في علاقتنا بالآخرين بواسطة اللغة وهذه الأخيرة تتشكل في مجموعة العلامات تهدف إلى لتبليغ أو التفاهم مع الغير في طابع اجتماعي معين حسب دس سوسير ومن هنا تتأسس الظاهرة اللغوية.

## الفصل الثالث :

### علاقة التفكير بالتعبير عند ميرلوبونتي

المبحث الأول: علاقة الجسم بالعالم

المبحث الثاني: اللغة والفكر

"إن اللغة هي جسد الفكر"

محمد بن سباع، الفلسفة الفيمينولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي (من أولية الوعي إلى

مسألة الوجود)، ابن نديم للنشر والتوزيع (الجزائر)، ط1، ص 65.



## تمهيد

" في الرابع عشر مارس عام 1908 ولد الفيلسوف الفرنسي موريس ميرلوبونتي (Merleau Ponty) في بلدة روشفور [Rochefort- sur- Mer] من مقاطعات فرنسا، من عائلة تنتمي إلى الطبقة الوسطى، أمضى مرحلة الطفولة والمراهقة في ظل الإيمان المسيحي، ثم التحق بعد دراسته الابتدائية والثانوية بدار المعلمين العليا التي تخرج منها متحصلا على التبريز سنة 1930 وعاد إليها مدرسا بين سنة 1935 وسنة 1939، كما أنه درس الفلسفة بالمعاهد الثانوية الفرنسية حتى سنة 1945 وهي نفس السنة التي تقدم فيها لنيل الدكتوراه بأطروحتين تحت إشراف الأستاذ **أميل برييه** [ Emile Bréhier ] أطروحة تكميلية هي **بنية السلوك** وقد نشرت سنة 1942، وأطروحة أساسية هي **فيمينولوجيا الإدراك الحسي** وقد نشرت سنة 1945<sup>1</sup>

" في الأولى نقد التصورات الوضعوية لعلم النفس أما الثانية تطرق فيها إلى تجدير للإدراك الحسي والوعي المجسد بأشياء العالم والمتأين ثقافة وتاريخا، إثر حصوله على الدكتوراه عين ميرلوبونتي أستاذا محاضرا بجامعة **ليون Lion** حتى سنة 1948<sup>2</sup> حينها عين بالسوربون أستاذا لعلم النفس الطفل، وكما خلا كرسي الفلسفة **بالكوليج دي فرانس Collège de France** عام 1951 بعد وفاة **لويس لافل Louis Lavelle** " عين ميرلوبونتي في مارس عام 1952 خلفا له في هذا المنصب، وما يزال كاتبه هذه السطور يذكر الاستقبال العظيم الذي قوبلت به محاضرة ميرلوبونتي الافتتاحية فيما بعد بذلك المعهد، فقد غص المدرج الكبير، بجمهور غفير لم تشهد له الكوليج دي فرانس نظيرا منذ عهد برغسون، مما اضطر إدارة المعهد إلى حشد الكراسي في

<sup>1</sup> موريس ميرلوبونتي، المرئي واللامرئي، تر: عبد العزيز العيادي، مركز دراسات الوحدة العربية (لبنان)، ط1، 2008، ص 08.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 08.

الطرقات والممرات الجانبية، ووضع مكبرات الصوت في معظم أروقة بالكوليج دي فرانس، وقد نشرت هذه المحاضرة الافتتاحية فيما بعد على صورة كتاب ظهر عام 1953 تحت عنوان **ثناء الفلسفة أو تقريظ الفلسفة** Eloge de la philosophie<sup>1</sup> " فنجده يقول بتواضع في الكلمة الافتتاحية: سيدي المدير، زملائي الأعزاء، إن الشاهد على اضطرابه الداخلي لا يسعه الشعور بأنه، وريث رجال يرى أسمائهم على الجدران، وإذا كان فضلا من ذلك فيلسوفا، أي إذا كان يعرف أنه لا يعرف، فكيف يعتبر نفسه مؤهلا ليأخذ مكانا وراء هذا المنبر؟ بقدر ما يشعر أنه لا يساوي هذا الشرف، بقدر ما يكون ببساطة سعيدا في المهنة لأنه شريف، وبقدر ما يتأثر عندما يلقاكم بمثل هذا الصميم"<sup>2</sup>

"وأما باقي مؤلفات ميرلوبونتي في الفلسفة فهي في معظمها محاضرات ومقالات ودراسات متفرقة ظهر بعضها بمجلة **الأزمة الحديثة** حين كان فيلسوفنا بشرف على تحريرها، وتم نشر بعضها الآخر بالاستناد إلى الدروس التي كان يلقيها بالسوربون، ومن أهم هذه المؤلفات حسب صدورها الزمني:<sup>3</sup>

❖ "بنية السلوك La structure du comportement عام 1942 حيث أوضح في كتابه أن

السلوك لا يمكن اعتباره مجرد سلوك تابع لآليات فيزيائية ولا كنشاط روحي صرف، إن المجال الوسيط يجب وصفه عبر مفهومي البنية والصورة [gestalt] الذين ينظمان الواقع بالامتداد إليه.

<sup>1</sup> زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة(مصر) ، ص 508.

<sup>2</sup> بوشريط نعيمة، نظرية فيمينولوجيا الجسد عند ميرلوبونتي (دراسة تحليلية)، وهران، ماجستير، 2012 ، ص 26 .

<sup>3</sup> زكريا إبراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 508

❖ فيمينولوجيا الإدراك La phénoménologie de la perception عام 1945 تظهر

فيمينولوجيا الإدراك كيف تتكون علاقتنا بالعالم وقبل أية موضوعة علمية تبعا لأفق الإدراك

المفتوح إلى ما نهاية، وهكذا لا يتبنى الوعي أية وجهة نظر حيادية، بل هو وعي ملتزم

على الدوام طالما أنه على تماس مباشر مع العالم. هذا ما يصار أيضا إلى التأكيد على

علاقة الوعي الوثيقة بالجسم، فتنطوي تجربة جسدنا على غموض لا يمكن تجاوزه فهو

من جانب أول مجرد شيء ومن جانب ثاني مجرد وعي"<sup>1</sup>

❖ "المعنى واللامعنى Sens et non sens عام 1948 الذي هو بلورة لتشابك العقلاني و

اللاعقلاني. نقدا لعبثية يائسة ولعقلانية دغمائية حسيمة وتأسيسا لعقل موسع لا حصن

يحميه من الصيرورة ولا نور يقيه الظلمة"<sup>2</sup>

❖ "تقريظ الحكمة عام 1953

❖ مغامرات جدلية عام 1955

❖ العلامات عام 1960 إضافة إلى مؤلفات أخرى."<sup>3</sup>

"توجه ميرلوبونتي في أعماله المتأخرة المرئي واللامرئي نحو انطولوجيا جديدة فالمجال

الوسيطيين الذات والموضوع لا بد من البحث عنه الآن في الكينونة بالذات من هنا غلى سبيل

<sup>1</sup> جورج كتورة، أطلس الفلسفة، المكتبة الشرقية(لبنان)، ط11، 2007، ص 197.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 197.

<sup>3</sup> موريس ميرلوبونتي، تقريظ الحكمة، تر:محمد محجوب، دار أمية، 1945، ص 09.

المثال راح ميرلوبونتي يتحدث عن "جسد العالم" إن الإنسان لا يواجه العالم بل هو يشكل جزءا من جسده الذي تتأسس فيه البنى والمعاني و المستقبل المرئي لكل الأشياء"<sup>1</sup>

" في شهر ماي من سنة 1961 توفي موريس ميرلوبونتي فجأة يشهد آخر أعماله: كتاب

"إنكسار الضوء" La droptrique لقد ظلت حياة الفيلسوف حتى نهايتها تغذى عند السؤال الذي كانت كتاباته تجيب عنه دوما إجابات جديدة "<sup>2</sup> " فلم تطل حياة موريس ميرلوبونتي فهو لم يعمر

أكثر من ثلاثة وخمسين عاما ولكن كثافة العمل الذي شغله خلال تلك الأعوام، وعمق المسائل

التي تآدى إلى معالجتها قد أطالت حضوره في الفكر الفلسفي المعاصر ولاسيما الفرنسي من

جهة والفيمينولوجي عامة من جهة ثانية وذلك رغم ما اعترى هذا الحضور من التقطع أحيانا

وبخاصة ما كان من خلال السنوات التي تلت وفاته.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> جورج كتورة ، أطلس الفلسفة ، المرجع السابق، ص 197.

<sup>2</sup> موريس ميرلوبونتي ، تقرّظ الحكمة ، المرجع السابق ، ص 07.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 01.

## المبحث الأول: العلاقة بين الجسم والعالم:

### 1) نظرية الإدراك:

يبدأ ميرلوبونتي رسالته عن الإدراك الحسي بمقدمة طويلة أطلق عليها اسم "ماهي الفيمينولوجيا" ونحن نجد - في هذه المقدمة - يفسر كل فلسفة هوسرل في ضوء المؤلف الأخير لزعيم الحركة الفيمينولوجية، ألا وهو كتابه "التجربة والحكم" فيجعل هوسرل مسؤولاً عن وجودية هيدجر ويحاول أن يستخرج من الفلسفة الفيمينولوجية مبادئ فلسفة وجودية جديدة تعود إلى الواقع و تعترف بالعالم المدرك والحق أن الواقع في نظر ميرلوبونتي نسيج محكم ليس من شأنه أن ينتظر من أحكامنا حتى يميز الظواهر الحقيقية عن الأوهام المتخيلة " <sup>1</sup> فمن هنا ندرك أن علاقة الإنسان العالم هي علاقة قائمة على أساس المشاركة والتبادل والإدراك الحسي هو رجوع الأشياء إلى معارف سابقة على المعارف العلمية.

" إن الإدراك هو الاسم الذي منحه كتاب "فيمينولوجيا الإدراك" لذلك الرابط الساذج مع العالم والتي حاولت الظواهراتية أن تعيد إحياءه تحت بناء ومثاليات العلم لكي تقوم بإعادة تفعيل وبنقده وبتصحيح المعاني الأساسية التي تساهم في بناء معرفتنا عن الكينونة (...). من خلال الانفتاح الأصلي للكينونة وللحقيقة وبالرغم من ذلك لم يمتلك الإدراك معرفة مباشرة عن ذاته (يجب أن يستعاد الإدراك من خلال عمل شبيه مما يفعله علم الآثار لأنه مدفون تحت رواسب الوعي اللاحق)"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة المرجع السابق ، ص 513.

<sup>2</sup> باسكال ديون ، معجم ميرلوبونتي ،تر: شادي رباح نصر(بيروت)، ط1، 2014، ص239.

من خلال ذلك قام ميرلوبونتي بالبحث لكي يعيد وضع الإدراك في معناه الصحيح والذي سوف يكون انفتاحنا من جهة ومبادرتنا للعالم من جهة أخرى "فيفهم الإدراك على أنه ثنائية من المحسوس والشاعر (شعور) في الفجوة المقصودة التي تربطهما وبالتالي ينبع الإدراك من ذات مفترضة في الاستيعاب"<sup>1</sup>

" لقد اختزلت فيمينولوجيا هوسرل الإدراك في فكر الإدراك حيث يكون فكر الإدراك كامنا في معايشة فعل الإدراك لموضوعه المدرك وهذا ما أدى بالتالي إلى إقصاء فرضية العالم أو الوجود الواقعي للموضوع الذي هو في الفيمينولوجيا الجديدة عند ميرلوبونتي من أهم أبعاد الإدراك الحسي حيث تكون العودة للأشياء ذاتها كشعار الفيمينولوجيا هي عودة للوجود الواقعي لمختلف الظواهر الموجودة في العالم سواء كانت أشياء أو آخرين، يقول ميرلوبونتي: ( إن العودة إلى الأشياء ذاتها ماهي إلا عودة إلى هذا العالم الموجود قبل المعرفة حيث تكون وسيلة تعرفنا هي الإدراك لأن الإدراك هو التقاء مع الأشياء الطبيعية.)<sup>2</sup> حيث يعتبر الإدراك هو الوسيلة تعرفنا على مختلف الظواهر كما هي دون إحالة ولا تمثّل.

"فحتى هوسرل بحث في موضوع الإدراك في فلسفته المتأخرة إلا أنه لم ينتبه إلى أنه من أكثر مستويات الوعي أصالة. وإنه مكن خبراتنا الحقيقية بالعالم وإنما بقيت تحليلاته حبيسة الرجوع المتعالي إلى الوعي، لكن ميرلوبونتي بتأكيد على أنه لن نتمكن من وضع حد الموضوع المتأزم الذي توجد عليه معرفتنا إلا بالرجوع إلى الإيمان الإدراكي يكون قد أعطى أبعادا جديدة

<sup>1</sup> باسكال ديبون، معجم ميرلوبونتي، ص 240.

<sup>2</sup> مجلة سداسية محكمة تصدر عن مخبر الفيمينولوجيا وتطبيقاتها، اللوغوس، جامعة تلمسان، العدد الثالث والرابع، سبتمبر 2015، ص 169.

لمسألة الوعي وذلك من ناحية إعادة ربط الوعي بالواقع المدرك" <sup>1</sup> " وكذلك إعادة جسور التواصل بين الذات و العالم هذا التواصل مفقود في الفلسفات السابقة خصوصا مع (ديكارت) و(هوسرل) <sup>2</sup>.

" تؤكد فيمينولوجيا ميرلوبونتي على ضرورة العودة إلى الخبرة الإدراكية من خلال الارتباط القائم بين الإدراك وما هو معيش، حيث تقوم فيمينولوجيا الإدراك على العلاقة القائمة بين فكرة الوعي وفكرة العالم مروراً بفكرة الجسد وقد سعى ميرلوبونتي من خلال هذه الأفكار إلى تجاوز التفسيرات الكلاسيكية للإدراك خصوصا عند النزعتين التجريبية والعقلانية، فالنزعة التجريبية كانت تعتقد أن الإدراك هو تلقي وتسجيل لمعطيات خارجية في حين تؤكد النزعة العقلانية مقبل ذلك على أولوية العقل ودوره في تأويل ما يتلقاه من معطيات" <sup>3</sup> من هنا نكون أمام تحليلين أو تفسيرين للإدراك فكيف عمل فيمينولوجيا ميرلوبونتي على تجاوز هذا التعارض؟

" لقد خصص ميرلوبونتي جزءا كبيرا من كتاب "فيمينولوجيا الإدراك" للرد على هذين المذهبين لكن قبل ذلك قبل أن نتحدث على ذلك نود أن نبين كيف حاول ميرلوبونتي أن يوضح مفهوم الإدراك الحسي في علاقته ببعض المفاهيم القريبة كالإحساس مثلا فيعتقد علم النفس الكلاسيكي أن الإدراك يرتبط بالإحساس فيفسره على أنه يحدث كنتيجة لتلقي أعضاء الحس لمعطيات خارجية و الخطأ الذي يقع فيه علم النفس حسب ميرلوبونتي هو عدم وصف اللحظة التي يرتبط فيها الإدراك بالمعطى إضافة إلى أن علم النفس في تفسيراته كان يأخذ أحكاما جاهزة

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 169.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 169، 170.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 170.

عن بعض العلوم التجريبية.<sup>1</sup> " أما في رده عن النزعة التجريبية فيرى ميرلوبونتي أنه أثناء عملية الإدراك نتلقى معطيات لكن ليس بطريقة آلية لأن المعطى يظهر من خلال علاقته بالوعي والذي لا يكون وعيا خالصا وإنما وعيا بالجسد لأنه وسيلة الإدراك، وإذا كانت النزعة التجريبية تجعل من العملية الإدراكية عملية آلية ناقلة فإن النزعة العقلية تضيء أحكاما عليها ومع أننا حسب ميرلوبونتي لا ننكر دور العقل في عملية الإدراك إلا أننا لا نعتقد أنه العامل الوحيد المتحكم في هذه العملية "<sup>2</sup> " فعندما أدرك مكعبا كما يقول ميرلوبونتي ذو ستة أوجه فإنني لن أتمكن من إدراك أوجهه الستة إلا إذا تحركت مع أن حركتي أو دوراني لن يغيرا من وضع الشيء المدرك "<sup>3</sup> وعليه فقد قدم ميرلوبونتي حل لمشكلة المعرفة بحل مشكلة الإدراك تجاوز التفسيرات الكلاسيكية التي أتى بها المذهب العقلي و المذهب التجريبي، حيث أصبح الإدراك مرتبطا بالذات المدركة وبالموضوع المدرك معا فلا تكون الأسبقية أحدهما على الآخر. ويكون الإدراك هنا للذات الواعية .

" يؤكد لنا ميرلوبونتي على ضرورة أن نبحث في الإدراك الحسي عن معنى وظيفته الوجودية لأنه يرتبط بمشكلة الوعي كما يرتبط بمسألة الوجود في العالم التي تبين أن الإدراك الحسي هو انخراط في العالم من خلال الجسد فالخبرة الإدراكية بما هي خبرة حسية هي مقابلة

---

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 170.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 170.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 171.



تماما لمفهوم الخبرة المجردة عند هوسرل ومن بين مهامها أنها "تعلمنا كيف نرى الشيء جيدا" لأن الإدراك هو رؤيتنا أو إطلاعنا علو الوجود أو الكينونة سواء وجود آخرين أو الأشياء"<sup>1</sup>

" وقد أراد هوسرل أن يحل مشكلة الإدراك الحسي والمعرفة بوجه عام من خلال تجاوز ثنائية الذات والموضوع، أي من خلال تجاوز النزعتين العقلانية والتجريبية معا. وقد وجد الحل في "القصدية" التي بمقتضاها يكون هناك ارتباط بين الذات والموضوع ويكون الوعي متجها باستمرار نحو الموضوعات وعلى هذا رأى هوسرل أن الإدراك الحسي هو فعل من أفعال الوعي يتميز بأنه يقصد موضوعات حاضرة بذاتها أمام الوعي، وهي تظهر له على التتابع من خلال منظورات جانبية"<sup>2</sup> ومن هنا كانت رؤية ميرلوبونتي هي ضرورة إعادة تأسيس فيمينولوجيا الإدراك الحسي، على أسس جديدة وهي أسس إبستمولوجية خالصة دون العودة إلى فروض أنطولوجية فالوعي عند هذا الأخير هو وعي جسماني متحد بالعالم. " فإنني أعني بذلك أنني أشترك في هذا العالم، دون أن أملكه، ودون أن أستوعبه وعلى ذلك فأن مهمة الفلسفة الحقيقية لا تكاد تعدو محاولة الكشف عن العالم أو العمل على إعادة النظر إليه وحينما يكشف المرء عن سر العالم فإنه يكشف في الوقت نفسه عن سر العقل إذا العالم هو اللوغوس Logos الأوحد الذي يسبق في وجوده كل شيء"<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 171.

<sup>2</sup>. شاكر عبد الحميد ،التفضيل الجمالي(دراسة في سيكولوجية التذوق الفني)، سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(الكويت)،2001، ص 123.

<sup>3</sup> زكريا إبراهيم ،دراسات في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص 514

## (2) الجسم و اللغة:

رغم وجود بعض الإيماءات المتعارف عليها إلا أن لغة الجسد تختلف من شخص إلى آخر، فكل جسد يمتلك لغته الخاصة وقد توجه ميرلوبونتي إلى دراسة العلاقة التي تربط بين اللغة والجسم حيث أنه "لم يغفل في دراسته للجسم الإنساني عن الجانب الحضاري و التاريخي فتناول الجسم بإعتباره تعبير أو أداة للكلام. وذهب إلى أننا وجدنا أن الجسم يملك وحدة متميزة عن وحدة الموضوع العلمي، كما كشفنا الجسم يملك بداخله، حتى داخل وظيفته الجنسية، قصدية وقدرة على المعنى، ومن هنا فإن سعينا لوصف ظاهرة اللغة أو الكلام وفعل المعنى يتيح لنا أن نتجاوز بشكل قاطع الثنائية التقليدية بين الذات و الموضوع."<sup>1</sup>

"وإذا كان الكلام فيما يرى ميرلوبونتي يفترض الفكر ويعني في البداية الانضمام لموضوع بقصد التعرف عليه أو بقصد تصويره فإننا لا نفهم لما ينزع الفكر نحو التعبير، أو لما تبدو لنا أكثر الموضوعات اللغة غير محددة ما دمنا لم نعثر على أسمها، أو لماذا تقع الذات المفكرة نفسها في نوع من الجهل بأفكارها ما دامت لم تقم بصياغاتها لنفسها أو لم تقلها أو لم تكتبها، وذلك يشبه كثير من الكتاب عندما يبدعون كتابا دون أن يعرفوا بالتحديد ما سوف يصنعونه بداخله."<sup>2</sup> فالتعرف على ماهية موضوع الذي سيكون محل دراستنا يعد خطوة أساسية من خلال الإحاطة بمجمل المعطيات التي تدور حول الموضوع الذي نرغب في دراسته.

<sup>1</sup> اعلاء مصطفى أنور، علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية( دراسة في فلسفة ميرلوبونتي)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، 1994، ص158..

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص158.

"إن الفكرة التي تكتفي بالوجود لذاتها خارج مضايقات الكلمة والاتصال تسقط في اللاوعي

في اللحظة التي تظهر فيها، مما يعني أنها لا توجد حتى بالنسبة لذاتها. إن التفكير خبرة بمعنى

أنا نتناول فكرنا بواسطة الكلمة الداخلية أو الخارجية: و الفكر ينمو في اللحظة ولكن يبقى علينا

أن نحوزه، وهو لن يصبح في حوزتنا إلا بواسطة التعبير.<sup>1</sup>

"أن هذا الوجود هو في صميمه صراع حتى قوامه إشباك الأضداد في وسط محيط غامض

مشتبه غير متحدد. وبهذا المعنى يمكننا القول: إن كل ما فينا عرضي وكل ما فينا ضروري إما

يمكننا فقط، بل نحن وعي وموضوع معها، وكل ما فينا هو نفس وجسم معا.<sup>2</sup> و هكذا نجد أن

ثمة إتحادا مباشرا بين الإنسان الذي هو بطبيعته مفتوح الأشياء وبين العالم الذي ندركه عن

طريق الجسم إدراكا حقيقيا تكتشف لنا فيه الأشياء "بدمها و لحمها " إن صح هذا التعبير،

ويمضي ميرلوبونتي في الشرح "فيمينولوجية الجسم" فيقول إنه كما أن القول يعبر عن الفكر فكذلك

الجسم يعبر عن الوجود و إذا كان الوجود بطبيعته غير متحدد (...). ولما كان الجسم في صميمه

تعبيرا فإن لكل فعل إنساني معنى sens (الذي يعني على التوالي، الحس، والمعنى، والاتجاه).<sup>3</sup>

انطلاقا من هذا المنظور سنحاول أن نبين كيف أصبح الجسم على مستوى النظر و الممارسة،

قطبا رئيسيا لاهتمامات ميرلوبونتي "و مربعا ضروريا لديه في كل محاولة تروم فهم الوضع

الإنساني بأبعادها الحقيقية ويمكن أن نضيف أن فلسفة ميرلوبونتي على حد تعبير بعضهم، عبارة

عن قلب كلي لفلسفات الكوجيتو باعتبار أن الجسد يصل مع اللغة (المشحونة حضورا جسديا)

<sup>1</sup> زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص516.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص518.

<sup>3</sup> دليل محمد بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى (مقاربات في فلسفة اللغة)، المرجع السابق، ص197.

والرغبة التي تسكنه، إلى معبر ليس رهن التعبير اللفظي فحسب بل أيضا هنا الإشارة أو العلامة في جميع تجلياتها.<sup>1</sup>

ومن هنا نلاحظ أن التعبير يتمظهر في الأحاسيس والمشاعر وإيصال الأفكار إلى المخاطب، أي أنه وسيلة للتفاهم بين البشر وهو وظيفة أساسية في اللغة يفصح ما في الذهن عن طريق اللغة المنطوقة أو اللغة المكتوبة، "من ثمة نجد أن الجسد يمسرح دائما تعبيراته تلك عبر صور متعددة، فهناك الجسدي الصامت كالمظهر الجسدي وتعابير الوجه، وهناك الجسدي الحركي كحركات المناضل و الممثل المسرحي والرياضي، (...) إن الجسدي يبدو في نظرنا جسدا وظيفيا وتواصليا اجتماعيا، إنه يتجسد مرجعي يخضع لقوانين المؤسسة التواصلية الاجتماعية ويوظف معطياتها."<sup>2</sup>

"فكثير من الناس لا يعني ما يقول ما لا يعني بينما تبقى لغة الجسد نشاطات عقلية تحت عتبة الوعي تفصح ما تفكر وما تشعر به حقيقية. وبالتالي نؤكد مقولة ما تقوله بجسدك يمكن أن يكون أكثر أهمية مما تقوله في كلماتك، إذن كل إدراك للأخر لا بد أن يمر بتجربة الجسد. هذه القاعدة الفيمينولوجية تجعل من تجربة الحياة في صورتها الواقعية شرط إمكان لمختلف التجارب المعاشة والممارسات لأن كل المعرفة تبتدئ بالتجربة."<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص197.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص198.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص199.

### 3) الذات و العالم:

"إذا تساءلنا السبب الذي من أجله اهتم ميرلوبونتي بدراسة ماهية الإدراك الحسي، فقد لانجد صعوبة في أن نتبين يرجع إلى رغبته في تجاوز كل من المذهب الثالي والمذهب الواقعي. والحق أنه قد يكون من الخطأ أن نجعل من الصدارة للذات على العالم، كما قد يكون من الخطأ في الوقت نفسه أن نجعل الأولوية للعالم على الذات إذ أن النزعة الأولى تقدم لنا عن وعي وعن الشعور صورة غنية خصبة في حين أن من شأن النزعة الثانية أن تقدم لنا عن الوعي أو الشعور صورة ضعيفة باهتة " <sup>1</sup> في حين إذا أردنا أن نفهم الإدراك الحسي على حقيقته يجب أن نتخلي على التفرقة بين الذات والعالم وفي الوقت نفسه لا بد من تجاوز تلك الثنائية التي أقامها جون بول سارتر (Jean Paul Sartre) بين "الموجود في ذاته" و"الموجود لذاته" " وقد حاول ميرلوبونتي أن يستفيد من مذهب الجشنتل أو (فلسفة الصورة) وهنا يدعونا ميرلوبونتي إلى إقامة فلسفة واقعية كيفية، فيقر أن الفكر بطبيعته نور يتجه دائما نحو الشيء يمكن وصفه بأنه "كيف" أو "كيفية" فقد رأينا من قبل أننا بطبيعتنا موجودون في العالم. ويمكننا الآن ان نقول إن هذا العالم نفسه ذو صورة تاريخية وكيفية معا " <sup>2</sup> فعندما نتحدث عن العالم فلا نقصد العالم الواقعي المجرد من الحس الذي يكون من إنتاج الفكر أو من صياغة العقل، بل نقصد العالم الأصلي الذي يسبق كل مجال علمي، وكل شعور تأملي فكل مجال خفي فهو بالتالي لاشعوري وهو في أصل شعور وتفكير " ومن ثم فإن العالم لا بد من أن يبدو لنا متصفا بصورة كيفية تاريخية، والواقع أن ثمة صورا ومشاهد هي حد ذاتها سارة أو حزينة، رقيقة أو فظة... إلخ ونحن نقرأ على صفحة

<sup>1</sup> زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصر، المرجع السابق، ص ص 514، 515 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 515.

الطبيعة كما نقرأ على وجوه الناس إنفعالات الغضب أو الألم دون أن نستنتجها أو نستدل عليها  
والحق أننا متفتحون للعالم بفضل معرفة أولية طبيعية هي في حد ذاتها تواجد مشترك مع العالم  
1" معنى هذا أن العالم قدم لنا كما نحن لأنفسنا قدمنا لذواتنا بصفتنا أجزاء لا تأملية لا تكف عن  
التفكير والتأمل فيه حيث نجد هنا " ميرلوبونتي يقترب من فيلسوف آخر مثل برغسون لأنه  
يفترض أن لدينا معارف لاشعورية عديدة نستطيع عن طريقها أن نشعر بذواتنا ونحس بأعضائنا  
وآلاتنا من حيث هي إمكانيات وهذه المعارف جميعا تعبر عن إتصالنا بالعالم اتصالا أوليا سلبيًا  
هو الدعامة الأصلية لكل إتصال شعوري فيمكننا أن نقول إننا مرتبطون بالعالم إرتباطا لاشعوريا  
غامضا مبهما. وهذا الإرتباط هو بمثابة مشاركة أولية غير متحددة، وإذا كان كثير من الفلاسفة  
السابقين قد حاولوا أن يستبعدوا من تجربتنا كل غموض وإبهام واختلاط فإن ميرلوبونتي على  
العكس من ذلك تماما يقر بأنه لا بد لنا من العمل على استكشاف ذلك العالم المجهول الذي لا  
يخلو من عماء، واشتباه ولا تحدد مؤكدا أن هذا اللاتحدد نفسه لا يكاد ينفصل عن صميم وجودنا  
البشرى"2

---

1 المرجع نفسه ، ص ص 516،515.

2 المرجع نفسه ص 516.

#### 4) بنية السلوك

أن تحليل ميرلوبونتي لعملية السلوك تختلف عما تناولته العلوم الحالية خاصة البيولوجيا وعلم النفس حيث أنها تعتمد على التحليل المادي أكثر من إهتمامها بالتحليل الواقعي والواقع يتميز بجوانب متعددة ولذلك "يرى ميرلوبونتي أن علينا أن ندرك أن "المادة" والحياة والفكر هي ثلاثة أنظمة للمعنى"، وإننا نشاهد تحولاً في فكر ميرلوبونتي يتمثل في التوسط بين الفلسفة للبنية وفلسفة المعنى (...). إن البنية والشكل والمعنى لها تعبيرات رمزية إذا أخذناها في حركة الخبرة"<sup>1</sup>

"إن الهدف من بنية السلوك يمكن ولا شك في التحليل موضوع السلوك و بالتالي فإنه يضيف إلى الجزء الخاص بالمعطيات الإمبريقية والعلمية، أي الخبرات، دراسة لأنظمة تأويلية ومن هنا مواجهة للسلوك المنعكس 'réflexologil'.<sup>2</sup> يكمن رد الفعل في تأويل طبيعة ذلك السلوك الصادر عن الشخص و فهم المعنى الذي يتضمنه وفق دلالات مختلفة.

"إن إنتاج السلوك بالنسبة للوعي الإدراك يؤدي بنا في 'بنية السلوك' إلى عالم الإدراك الحسي. فالخبرة الإدراكية هي وحدها الواقع الأصيل والمؤسس حيث يتلقى الوجود مع المعنى والحياة والموت بشكل مباشر وواقعي (...). وهدف ميرلوبونتي في دراسته لمشكلته الرئيسية وهي العلاقات القائمة بين الوعي والطبيعة إلى العثور على موقع يتوسط كلا من الواقعية الساذجة بنظرتها السيئة للسلوك والحل النقدي أو المثالي والخبرة الذاتية المتبادلة مع الآخرين." <sup>3</sup> فالبنية

<sup>1</sup>علاء مصطفى أنور، علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية(دراسة في فلسفة ميرلوبونتي)، المرجع السابق، ص104.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 103.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص106.

السلوك ندرك معانيها من خلال معاملتنا مع أشخاص آخرين فنشترك معهم في نفس المعاني والأفكار.

"ينشأ معنى الفلسفة إذن في بنية السلوك من الخبرة بالحقيقة، حقيقة الأشياء وحقيقة الذاتية المتبادلة. واللغة بإعتبارها واسطة يتحرك الفكر من خلالها كهيئة طبيعة تؤدي بالفلسفة إلى أن تكون فيمينولوجيا. وبهذا المعنى تكون بنية السلوك استجابة لمتطلبات المعنى الإدراكي واتجاه للغة نحو ظواهر تحدد الفكر الفلسفي"<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص106.



## المبحث الثاني: اللغة والفكر:

### 1) طبيعة اللغة

إن اللغة تشمل الحركات القابلة للإدراك الحسي التي يستعملها الأفراد إشارات عندما بينهم ويمكن أن تكون هذه الحركات قابلة للإدراك في ذاتها، "يبدو صحيحا أولا أن لا يستطيع الوعي أن يجد في بتجربة إلا الذي وضعه هو فيها. من هنا قد تصبح تجربة الإتصال وهما الوعي بني- بالنسبة لشخص معين- أنه لشخص معين- آلة اللغة هذه التي ستعطي لوعي آخر الفرصة لإنجاز الأفكار ذاتها(...). فالواقع أننا نملك القدرة على الفهم فيما يتعدى ما نفكر به عفويا إننا لا نستطيع أن تكلم ذاتنا إلا لغة نفهمها سلفا، فكل كلمة في نص صعب توظف فينا أفكارا كانت ملكنا سابقا، ولكن هذه الدلالات قد تجتمع أحيانا في فكرة جديدة تعد لها جميعها، فنتنقل بهذا إلى مركز الكتاب و نصل إلى منبع.<sup>1</sup> فهم اللغة أساس تحقيق الحوار والتواصل مع الطرف الآخر.

"وفقا للطريقة الأولى يشير (ميرلوبونتي) إلى أن الوعي هو شرط أساسي للسمو المرتبط

باللغة. وفي الأعمال التي كتبت في مطلع عام 1945 يدعم(ميرلوبونتي) - موافقا بهذا (هوسرل)

ومعارضاً لهذه الحركة الإيجابية المنطقية - بأن معنى المصطلح (الوعي) قد أسس في عبارة

(الوعي يحوي ذاته): تقوم اللغة بافتراض وعي جديد متعلق باللغة بالإضافة إلى صمت يأسر

<sup>1</sup> موريس ميرلوبونتي، تقرّظ الفلسفة، المرجع السابق، ص66

العالم المتكلم.<sup>1</sup> ونفهم من هذا أن العقل له دور في ترجمة ما تحتويه اللغة كخطاب إنساني تواصلية.

"وسوء فهم اللغة يرجع أساسا إلى أننا تصورناها عادة على أنها نظام تعبيرية يكون الفكر فيه سابقا عن الكلمات، وفي المقابل يبين لنا ميرلوبونتي أن كل فكر ينشأ من كلمات منطوقة ويعود إليها، وكل كلمات منطوقة تولد من أفكار وتموت فيها." <sup>2</sup> فأفكار التي نستخدمها في تبادل أطراف الحديث والحوار عبارة عن كلمات منسجمة قام العقل بتركيبها وضبطها في إطار صور منطقية خالية من الغموض وتكون واضحة من خلال إدراجها الحقيقة في الكلام. فاللغة أولا قبل كل شيء نظام من الرموز الصوتية، و تكمن قيمة أي رمز في الإتفاق عليه بين الأطراف التي تتعامل به، و قيمة الرمز اللغوي تقوم على علاقة بين المتحدث وبين المخاطب والقارئ والملتقي.

---

<sup>1</sup> باسكال ديبون، معجم ميرلوبونتي، تر: شادي رباح نصر، المرجع السابق، ص 192.

<sup>2</sup> سعيد توفيق، دراسة في فلسفة الجمال الظاهرية للخبرة الجمالية (هيدجر وسارتر ميرلوبونتي)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (بيروت)، ط 1992، ص 1، ص 232.

## (2) المعنى و الدلالة:

بما أننا نستخدم اللغة للتعبير عن الأشياء في العالم من حولنا فمن الواضح أن هناك صلة ما بين الكلمات والتعابير والأشياء التي يمكن إستخدام الكلمات للدلالة عليها فإن العلاقة بين الكلمة و الشيء غير مباشرة وعادة ما نتكلم عن كلمات تشير إلى أشياء ولكن في هذه الصيغة من الدلالة فإن المتصورات هي التي تشير"من جهته كان ميرلوبونتي يتحدث عن عدم خلوص الأفكار ليرى فيها فائضا للمدلول على الدال وعن الظاهرة المركزية للغة (التي) هي الفعل المشترك للدال والمدلول وفي كلتا الحالتين لا يعادل الفكر المفكر المفكر ولا يعادل الدلالات الصائرة (...). وبالتالي لا يعادل دلالة المعنى"<sup>1</sup>

"قد لا يقتصر التمييز بين المعنى والدلالة على التمييز بين مجالي التصور ولوغوس العالم الحسي بل في صلب المنطق ذاته يحتاج المناطقة إلى التمييز أو المقابلة بين الدلالة من حيث هي علاقة موضوعية والمعنى بما هو كيفية إدراك الموضوع، لكن إذا كانت الدلالة لا تتحدد بعلاقتها المرجعية فذلك لا يؤدي إلى أن يكون المعنى لغويا و حسب أو متوالدا داخل النسيج الخطابي- فالحركة مثلا هي المعنى.» فالدال يكون فكرة مختزنة في الذاكرة لتحصيل المعنى في ظل التصور اللغوي للكلام أو الحديث.

"هذا التمييز القائم بين الدلالات القائمة والمعاني الصائرة أو بين الفكر الجاهز والفكر الحادث أو بين الكلمة الثانوية والكلمة الأصلية ليس صيغة تحقيرية لجملة الحدود الأولى في كل هذه العلاقات، إذ تلك الحدود ضرورية كمكتسبات ومن خلالها تصبح الأفعال تعبيرية أخرى

---

<sup>1</sup> عبد العزيز العيادي، مسألة الحرية ووظيفة المعنى في فلسفة موريس ميرلوبونتي، دار صامد للنشر والتوزيع (القيروان)، ط2004، 1، ص290.

أصيلة ممكنة. الكاتب أو الفنان أو الفيلسوف. هذا الإنفتاح الذي يعاد إبداعه دوما في ملاء الوجود هو ما يشترط كلمة طفل الأولى كما كلمة كاتب، وبناء الكلمة كما بناء المفهوم. هي ذي وظيفة التي نحدسها عبر اللغة التي تتكرر و تستند إلى ذاتها أو التي كالموجة تتجمع وتتكرر لتلقي بذاتها"<sup>1</sup> وبالتالي يمكن التمييز بين الكلام الذي يحدث أول مرة وبين الكلام الذي نحن معنادين عليه فعلاقة بين المعنى والصوت لا يرتبطان إلا بالإصلاح.

"(...) الإيحاء في اللغة يعني أنها تضمّر المعنى في سياق اللغوي على نفس النحو الذي يضمّر فن التصوير الرؤية في الأسلوب التعبيري. أي في الأسلوب الذي به تتشكل الإشارات المحسوسة الصامتة (الخطوط والألوان) في منظور ما. وذلك من الضروري أن نلاحظ هنا أن ميرلوبونتي عندما يقول بأن الفكر أو المعنى ينشأ من كلمات منطوقة، فإنه يعني بذلك فقط أن الفكر و المعنى لا يكون سابقا عن فعل النطق (أي لا يكون سابقا عن الكلمات التي ينطق بها المتحدث أو يكتبها الكاتب)."<sup>2</sup> ومن هنا كل كلمة تقابلها دلالة وتعبير لغوي والمعنى الكلي الذي نجده في جملة حاصل عن جمع معاني الكلمات وتكون داخل نسق معين، فالمعنى يكون خفيا ضمن السطور و العلاقة الموجودة بين الكلمات. ونستطيع تشبيه هذا التصوير بين الكلمات وعلاقتها بالمعنى بتصوير الفني كأن "يجمع مثلا بين فني التصوير واللغة ذلك لأن كل من المصور والأديب، إنما يجتاز نفس المرحلة المخاطرة للوصول للتعبير الفني."<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup>المرجع نفسه،ص297.

<sup>2</sup>سعيد توفيق، دراسة في فلسفة الجمال الظاهرية للخبرة الجمالية (هيدجر سارتر ميرلوبونتي)، المرجع السابق،ص233.

<sup>3</sup>محمد بن سباع، وأخرون، الفلسفة الفيمينولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي (من أولوية مسألة الوجود)، المرجع السابق،ص72.

### (3) إرتباط اللغة بالصمت:

يعد الصمت عنصر من عناصر التي تحقق العملية الإتصالية فيحمل دلالات ومعاني تستحضر موضوعا ما وقد لجأ ميرلوبونتي إلى صيغة الصمت وأعطى لها دور في ربطها بالعملية الإدراك بجانب فيمينولوجي ناتج عن علاقته بهوسرل وعليه "إن علاقة ميرلوبونتي بهوسرل ليست إذا علاقة سلبية بل هي إستحضار اللامفكر فيه عند هوسرل هي تساؤل عن هذه البنية التحتية التي سر الأسرار وراء كل الأطروحات والنظريات وهي تساؤل كذلك عن إمكان إستناد هذه البنية إلى وراء أفعال الوعي المطلق (...). ففي فيمينولوجيا الإدراك الحسي يضع ميرلوبونتي اللغة تحت اسم التعبير وهو لفظ يستعمله هوسرل أيضا لتسمية أولى البحوث المنطقية ولكن دلالاته تتغير جذريا من هوسرل إلى ميرلوبونتي"<sup>1</sup> فالتفسير للفظ أو الكلمة يختلف من هوسرل إلى ميرلوبونتي و ذلك ناتج عن الأسس اللذان انطلقا منها في تحديد آلية التعبير لذلك "فالتعبير لم يعد كما عند هوسرل هذا المضاف الشاحب للنماطات التي يقصدها نواط محض. إن الكلمة الأصلية مساوية بالتمام للفكر عند ميرلوبونتي وبالتالي ليس هناك فكر محض كما عند هوسرل ذلك أن وضعية التعالي مستحيلة دون كلمات وهو ما يعني أن هوسرل يبقى في حمى المثالية شاء أم أبى لكننا نتجاوزهما معا التأملية والتجريبية بهدف الملاحظة البسيطة."<sup>2</sup> فكل كلمة نستخرج منها دلالة معين تصلنا إلى هدف وهو تحقيق الغاية التواصلية كتجسيد ما تحمله من المعاني في الواقع. أهم من ذلك تحقيق التواصل مع الآخر وقد لجأ إلى هذا ميرلوبونتي فاعتبر "المعنى ملفوف أو فرع يطلع في التفضلات والتعاريف والمقاصد والأحكام بل هو يأخذ

<sup>1</sup> عبد القادر عبد الإله وآخرون، المجتمع (تقاطع رؤى)، مخبر الأنساق، البنائيات، الممارسات والمناهج، د.ط، 2010، ص10.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص10

في تاريخ الفلسفة أسماء شتى فالأمر يتعلق بمعاني المعنى وبمعنى الأشياء جميعا، تعلق ليس على جهة التمام بل على جهة عدم الاكتمال الذي هو جرح الفلسفة النازف.<sup>1</sup> ففي بعض الأحيان المعنى لا يؤدي وجه الشيء أو يمكن للمعنى الإفصاح وتوضيح جزء من الشيء المراد تجسده في الواقع وهذا عدم الاكتمال يورد مصطلح الآخر وهو "الصمت مرادف للمعنى الحسي وللمعنى البري وهو أول متابة، فالصمت يعمل بشكل مضاعف على تقويض التمثل والتطابق. والصمت عند ميرلوبونتي ليس صمت الكينونة المنسية وإنما هو صمت الإنتساب الأشياء في العالم وهو يقول غضاضتها بالإنشباك سداه مع بتر التعبير، وإذا ليس صمت حرمانا من المعنى".<sup>2</sup> فالصمت ليس كما نفهمه نحن بأن الوجود الصامت بل لأنه لا توجد علاقة بين الأشياء أو بين الموجودات والعالم وتقع كلمة الصمت في الأشياء أو الكلام أو التفكير. فالشيء الصامت يعبر عن دلالة معينة تختلف عن ما يؤديه الكلام أو العملية التفكير فنجد ميرلوبونتي يميز بين الدلالة والمعنى يتميز بين مستقر والمرتل وبين الكلمة المتكلمة والكلمة المتكلمة. وهناك عنصر آخر يفارق تماما نقطة الصمت وهو الصوت الذي يتجسد في عملية النطق ويحقق مبدأ الحضور وقد ذهب ميرلوبونتي و توجيهه لعملية الصوت بقوله "صوتي مرتبط بكتلة حياتي، كما لا يمكن للصوت أي شخص آخر أن يكون بالنسبة لي ولكنني إذا كنت قريبا هكذا من الآخر الذي يتكلم لكي أسمع همسته، وأحس بفرانه ، فإنني بذلك حاضر تقريبا في داخله، كما في نفسي، وأشهد تلك الولادة المخفية للصوت. وكما يوجد انعكاس للمس، وللرؤية ونظام

---

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص 11

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 11

الرؤية-اللمس.<sup>1</sup> كما صوت تكون دلالاته مسموعة فيكون له صدى في استخراج ما هو موجود بالداخل لذلك تقول عليه أنه يمتلك جانب محسوسا فتكون له بصمة تختلف عن مفهوم الصمت. (...)" ولكن الحضور الواقعي للأجساد الأخرى لا يستطيع أن يتبع الفكر أو الفكرة إذا لم يكن البذار في جسدي أنا، أن الفكر هو علاقة بالذات، بالعالم تماما كما هو علاقة مع الآخر (...). تشمل على ضرورة استعادة قوة المعنى، أي ولادة المعنى أو معنى ما بدائي وتعبير عن الخبرة التي توضع خصوصا ميدان اللغة الخاص وبمعنى ما، كما قال " فاليري" (Valérie) فإن اللغة كل الشيء، طالما أنها ليست لأي شخص، بل إنها صوت الأشياء نفسه.<sup>2</sup>

فغياب الكلمات لا يؤدي بالضرورة إلى غياب الحوار. وهنا تظهر لنا نوعا من العلاقة بين الكلام والصمت فكلاهما يحقق دلالة إتصالية بالرغم أن مفهوم الكلام يختلف عن مفهوم الصمت "فيما يخص الكلام إذا كانت العلاقة الصافية بين الإشارة والإشارة هي التي تجعل كلا منهما دالا، فإن المعنى لا يظهر إذا إلا التقاطع وكما في المسافة بين الكلمات. وهذا يدفعنا أن نتصور كما جرت العادة، التمايز والوحدة بين الكلام ومعناه. يعتبر المعنى متعاليا من حيث المبدأ، على الإشارات، كما قد يكون التفكير متعاليا عن الدلائل السمعية أو البصرية. ويعتبر كامنا (Immanent) في الإشارات.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup>موريس ميرلوبونتي، المرئي واللامرئي، المرجع السابق، ص141.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص141

<sup>3</sup>أندريه رونييه، سلسلة أعلام الفكر العالمي (ميرلوبونتي)، تر: جاك أسود المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، ط1، 1981، ص101

"بمأن كل واحدة منها وقد حصلت بشكل نهائي على معناها هي، لا يمكن أن يدنس بينها وبيننا أي لا إنقاد ولا يمكن حتى أن تحوجنا إلى التفكير: هكذا لا تكون الإشارات (...). وحقيقة المعنى لا يسكن السلسلة الكلامية ، ولا يتميز عنها بهذه الطريقة، إذا كانت الإشارة لا تعني شيئاً إلا بقدر ما هي ترسم على الإشارات الأخرى، فإن معناها مرهون كله في الكلام، والكلمة تفعل دائماً على خلفية كلامية، فإنها ليست أبداً إلا ثنية في النسيج الفسيح لفعل الكلام." <sup>1</sup> فكل إشارة تحقق معنى الإشارات الأخرى وهذا ناتج عن علاقة التسلسلية في عرض منطق الأفكار من خلال فك الرموز وإستحضار الدلالات. "فإن تحاليلنا للفكر تتصرف، وكأنه قبل أن يجد كلامه، كان أشبه بنص مثالي يحاول جملنا أن مترجمه. ولكن المؤلف بالذات، ليس لديه أي نص بقدر أن يقابل بينه وبين كتاباته وليس لديه أي كلام قبل الكلام (...). إن الكلام هو أكثر من وساطة إنه أشبه بكيان ولذلك من شأنه أن يشعرونا بالحضور الواحد فبالكلام يدرك الإنسان ذاته من خلال التعبير ويحقق بوساطته غاية من الوجود فمثلاً إن كلام صديق على التليفون يعطنا إياه بالذات كما لو أنه كان بكليته في طريقة الإستدعاء هذه وطريقة الإستئذان" <sup>2</sup>، "والبدء بالجمل وإنهائها والتقدم عبر الأشياء التي لم نقل إنما المعنى هو حركة الكلام الكلية ولذلك فإن فكرنا يتجر في الكلام." <sup>3</sup>

---

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص101.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص101

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص101.



#### 4) فيمينولوجيا الكلام:

إن اللغة تتأسس على خلفيات تتضمن بعض التعرجات وإختلالات في المعنى الذي تقدمه وذلك أنها صبغت وفق عادات متعددة في فترة زمنية معينة وحتى الفكر لم يكن ناضجا بما فيه من الكفاية في تلك الفترة لأنه إعتد في إستقلال الأشكال والرسومات للتعبير. "في علم النفس الإمبريقي والألي، المعنى أو الدلالة تحددهما قوانين الألية العجيبة أو القوانين الترابط من جهة إعتبار أن اللفظ لا يحمل معناه وليس له أية قدرة داخلية وليس هو غير ظاهرة نفسية أو

فيزيولوجية أو حتى فيزيائية مجاورة لغيرها من الظاهرات ومتبلورة بواسطة السببية الموضوعية"<sup>1</sup> نعتبر هنا أن اللغة ملازمة للوعي، "فالتحجج بإعتبار اللغة عقبة يجب الإنفصال عنها لأن أصولها عكرة وإمبريقية ولأنها مأخوذة من العرف ومعتمدة به ومشوهة بإستعمال وبالعاتات الفكرية المتسببية الفكر لا يتقدم أبدا على خط مستقيم بل يقوم بتعرجات ويدخل في متاهات وليس له من وسيلة للتصويب من غير التفكير الضروري وهو أيضا للغة التي تفكر في نفس الآن الذي تتوغل فيه في مجال الاكتشاف. "<sup>2</sup> لا بد أن يكون للفكر منهج لتسير وفقه اللغة وطرح هذه الأخيرة أو تجسيدها في الواقع ضمن مبادئ العقل فتكون لها استراتيجية للأفكار والآراء تختلف عن سابقتها فاللغة بطبيعتها تعبر عن ما يختلجه الفكر الذي تكمن مهمته في تصويب المعنى والدلالة . هنا نستنتج أن اللغة لا تشكل عائقا أمام الفكر بل العكس له دور في توضيح وتركيب اللغة على شكل أفكار وجمل منطقية تحمل دلالات معينة.

<sup>1</sup> عبد العزيز العيادي، مسألة الحرية ووظيفة المعنى في فلسفة موريس ميرلوبونتي، المرجع السابق، ص259.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص259.

"إذن ليست اللغة العقبة وإنما قدر الفكر أن لا يكون واضحا بالتمام ومكتفيا بذاته باستقلال

عن كل الأشكال التعبيرية إذ لو كان كذلك فإن لن لم ينجو الفكر باتجاه التعبير وكأنه ينجو

اكتماله ولم يبدو لنا الموضوع الأكثر ألفة مبهما ما لم نهتد إلى أسمه ولم تكون الذات المفكرة

ذاتها في حال من الجهل بأفكارها ما لم تصغها لذاتها أو حتى ما لم تقلها أو تكتبها." <sup>1</sup> فالبنية

الفكر لا تختلف عن بنية اللسان لأن اللغة تغيب بغياب الفكر باعتباره المصحح ومركب للجملة

اللغوية، وعليه: "البنية المنغلقة للفكر هي في ذات الآن البنية المغلقة للسان، وحينما يعمل

ميرلوبونتي على تقويضهما معا فلأن هذه ليست غير الوجه الآخر لتلك في تغيب الفرق أي في

تغيب العنصر الحي في كل من الفكر واللغة باللجوء إلى صيغة التمثل التي تنتهي إلى إفقار

كليهما." <sup>2</sup>

فعملية التي تصل هنا بين الكلام والفكر تتحقق في الدلالات والمعاني أي معنى الألفاظ

التي يعبر بها الشخص، والفكر يعمل على بناء المعنى من جديد وإضفاء صياغة على المفهوم،

ولا يكون كما تستقبله الحواس حيث أن الفرد كل ما يصله من العالم الخارجي يقوم العقل بترجمته

وصياغته بأسلوب يتوافق مع المنطق الواقع، وهنا نلاحظ الحركة المتبادلة بين اللغة والفكر.

فالفكر هو ترجمة للمعاني، ومن هنا نلاحظ أن الفكر يتأسس عن طريق الأفكار. "ليس للتفكير إلا

أن يتجسد في التعبير شرط أن لا يكون التعبير هو وضع لفظ تحت كل فكرة إذ لو قلنا ذلك فلا

شيء سيقال البتة... لأن الدليل سيمحى في الحال إزاء المعنى هو معناه ولن يلتقي الفكر أبدا إلا

بأفكار هي التي يود قولها والتي يقدمها من لغة تامة الوضوح مما يعني وكأن الفكر وجودا داخليا

---

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص266.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص266.

مستقرا، إلا أن تلك الداخلية ليست غير توهم ناتج عن ما استقر من الأفكار وقع التعبير عنها من قبل.<sup>1</sup> فالفكر موجود داخل العالم والأفكار والكلمات بينما اللغة توجد خارج المعاني، فالكلام هنا هو لباس للفكر ونرى هذا من خلال النطق والكتابة و المعنى يكون النقطة التي يلتقي فيها الفكر واللغة. "إجمالا ما ألح ميرلوبونتي على بيانه منذ أولى كتاباته هو كسر منطق الثنائي سواء في علاقة اللغة بالفكر أو في علاقة الكلام باللسان أو في علاقة المدلول بالمدال فهذه جميعها ليست شيئا ولا فكرة بل هي علاقة خلاسية لا تأتيها الأزواج تامة التكوين، بل تتكون وتختلف في تظافر المسارات وتتفتح بعدم اكتمالها للإضافات والإزيادات والتغيرات"<sup>2</sup>

فالكلام هو ترجمة للفكر "وما يهم في حالة الكلام هو أن يؤدي المعنى، الكلام يعني بالضرورة وجود متكلم، أي ترسيب المعاني المفاهيم، والتي تولد من الصمت قبل الكلام والذي بدوره يصنع المعنى هذا المعنى هو معنى جديد تماما مقارنة بالمعاني الموجودة بالفعل سابقا، لأن هذه المعاني في الحقيقة عندما كنا في حالة الصمت هي معاني لا وجود لها قبل سريان الخطاب."<sup>3</sup> فالمعنى نستنتجه من خلال الخطابات وحوارات التي نقوم بها وهذا الخطاب دائما يمثل كلام أو مرادفا له وهذا يشبه التحليلات الهوسرية للمعنى فالكلام الذي ينجزه المتحدث عند ميرلوبونتي يحدث من دون أي فهم مسبق للكلام. إذ يقول "إذا كان الكلام يفترض مسبقا يعني

---

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص267

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص273.

<sup>3</sup> عبد القادر يحيوي ، فلسفة التعبير لدى موريس ميرلوبونتي، مجلة الحوار الثقافي، عدد ربيع وصيف (الجزائر)،

2015، ص333.

أولاً الاتصال بالموضوع بواسطة قصد معرفي أو بواسطة تصور معين، فإننا لا نفهم لماذا يميل  
الفكر إلى التعبير كما يميل نحو إنتهائه.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> موريس ميرلوبونتي، ظواهرية الإدراك، تر: فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، د.ط، د.س، ص 15.

## (5) علاقة اللغة بالفكر:

نظرية اللغة عند ميرلوبونتي متضمنة في مؤلفه الرئيسي حيث اختص بدراسته لكلمات الذات وأنواعها، فاللغة منظورا لها على أنها نظام من العلامات اللغوية هذا ما تؤكد اللسانيات عند دي سوسير، وبالتالي يقدم لنا ميرلوبونتي تصورا جديدا حول بعض المشكلات اللغوية التقليدية و التي أهمها علاقة اللغة بالفكر والصوت بالصمت " فاللغة هي التعبير الوحيد عن الوجود في وجوده، وهي تعني الدقة في استخدام المصطلحات و الألفاظ، فقد نقد في تحليله للغة ما ظهر من مشكلات لفظية لفلاسفة عظام مثل "أفلاطون" و "هيغل" وغيرهما. مما أدى إلى فقدان اللغة ميزة النفاذ إلى الفكر والاقتراب منه وطرحت بعيدا في مخيلة المرء فقط، إن الألفاظ يجب عند ميرلوبونتي أن تخترق عقل الإنسان وفق اللغة العادية ولما كان ذلك غير ممكن، فقد اتجه للخوض في مشكلات استخدام اللغة والكلمة المنطوقة والدعوة لابتكار مصطلحات جديدة تفسح المجال للوضوح اللفظي والدقة اللغوية"<sup>1</sup> ومن هنا فإن اعتقاد ميرلوبونتي في رفض ثنائية الإنسان هو بالتالي رفض لخصوصية اللغة والفكر حيث يوجد ميزات مشتركة بينهما تحمل معاني جديدة يسهل مداولته من جيل لآخر " فقد نظر ميرلوبونتي إلي فعل الاتصال اللغوي أي الكلمات المنطوقة في الحديث على أنه فعل بدني وليس فعلا من أفعال التفكير فالفكر يكون في الحديث نفسه، في الكلمات المنطوقة لأن العلاقة بين الفكر والكلمات المنطوقة ليست علاقة خارجية، فالشخص المتحدث لا يفكر قبل أن يتحدث ولا حتى أثناء حديثه فتحدثه هو فكره والكلمة هي جزء من عالمي اللغوي وجزء من الوسائل التي يستعين بها البدن في الاتصال بعالمه

<sup>1</sup> محمد بن سباع وآخرون، الفلسفة الفيمينولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي (من أولوية الوعي إلى مساعلة الوجود)،

المرجع السابق، ص 65

" في مقابل ذلك يؤكد ميرلوبونتي أن هناك ارتباطا دياكتيكيا بين اللغة والفكر. ولا يمكن اعتبارهما في أي حال من الأحوال موضوعين منفصلين. إن التفكير الصامت الذي يوحي لنا بوجود حياة باطنية هو في الحقيقة مونولوج داخلي يتم بين الذات ونفسها لأن اللغة والفكر يشكلان وجودا علائقيا مرتبطا ومتزامنا كما ترى الأطروحات اللسانية المعاصرة وخاصة منها أطروحة **جوليا كرسيفا** أن بين اللغة والفكر علاقة تلازم وتبعية.<sup>1</sup> " حيث ترى أن اللغة منظورا إليها من خارج تكتسي طابعا ماديا متنوعا فيمكنها أن تتمظهر في صورة سلسلة من الأصوات المنطوقة أو في صورة شبكة من العلامات المكتوبة أو على شكل لعبة من الإيماءات وهذه الحقيقة المادية تجسيد ما نسميه فكرا فاللغة هي الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يوجد بها الفكر. بل هي حقيقته ووجوده وخروجه إلى الوجود كما تؤكد قائلة: (إن اللغة هي جسد الفكر) <sup>2</sup> " فالفكر عبارة عن حوار أو لغة واللغة ليست إطار خارجي لها.

" يقول ميرلوبونتي في كتابه "فيمينولوجيا الإدراك" إن الفكر يعيش في ذاته ويقول في نفس الموضوع إن الكلام لا يواكب فكرا جاهزا إنه يكمله والكلام لا ليس علامة على الفكر إنه الوجود الخارجي للمعنى والمعنى يلتهم العلامات والخالصة لا فكر خارج العالم أو خارج الكلمات، وقد استدل ميرلوبونتي على المعنى الوجودي للكلام بما جاءت به التحليلات الحديثة لأمراض فقدان النطق إذ تبين أن الكلمة عندما تفقد معناها تتغير حتى في مظهرها الحسي <sup>3</sup> "

---

<sup>1</sup> محمد بن سباع وآخرون، الفلسفة الفيمينولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي (من أولوية الوعي إلى مسالة الوجود) المرجع السابق، ص 65

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 65.

<sup>3</sup> عبد الوهاب جعفر، الفلسفة واللغة، دار الوفاء(القاهرة)، ط2، 2004، ص65.

فالعلاقة بين الكلمة ومعناها ليست علاقة خارجية للترابط بين الدال والمدلول فالمعنى يقطن داخل الكلمة التي هي الدال والمدلول في نفس الوقت.

### خلاصة:

إن فلسفة ميرلوبونتي متكاملة بين الأبعاد التي تناولها من خلال نظرية الإدراك فهي مبنية على أساس حسي إنطلاقاً من الفيمينولوجيا التي حاول نقلها من مستوى الوجود الإنساني، كما نظر ميرلوبونتي إلى العالم المعيش المدرك حسيا بوصفه حقيقية الأولى التي تأسست عليها الخبرات. إضافة إلى مفهوم آخر أعطاه أهمية عن سابقه وهو مفهوم الجسم يتمثل في إيماءات والتعبير يجسدها في الواقع وغيرها من المفاهيم، فقد كان له إرث فلسفي يبقى خالد داخل المنظومة الفلسفية أدى إلى بلورت الخطاب الحدائي مع كل أفكاره وفتح مجال الخطاب الفلسفي.

# الخاتمة



إن دراستنا التحليلية في مجملها، حاولت أن تتبع الفلسفة الميرلوبوننتية خاصة والفكر الغربي

عامة حول إشكالية علاقة اللغة بالفكر، تطرقنا إلى أهم العناصر التي تحكم مسار هذا الفكر الفلسفي الغربي، وقد شهدت عملية البحث صعوبات نظرا لقلّة الدراسات الغربية حول الموضوع، لذا خلصنا في دراستنا هذه إلى نتائج عديدة نذكر منها ما يلي:

إن علاقة اللغة بالفكر كان لها مركز إستقطاب في الحضارة الإنسانية عبر حقب زمانية مختلفة وستظل من حيث هي معطى نفسي وثقافي واجتماعي وحضاري بشكل عام، إن جهود الدارسين الأقدمين انصرفت كلها من أجل إستكشاف حقيقة هذه العلاقة اللغوية، فشكّلت بدورها موضوعا للدرس لدى الكثير من الفلاسفة والمفكرين القدامى إذ استقلت بمفهومها في الوقت المعاصر، ومن أهم الملامح التغير والتطور التي حققتها الفلسفة اليونانية قد تمثل في استحداث أسلوب الإقناع في الخطابة وكانت لها مساهمة إلى حد ما في تنمية المستوى اللغوي والفكري. وهذا نفسه ما حققته الفلسفة الحديثة والفلسفة المعاصرة.

وقد كان لهوسرل نصيب في دراسة علاقة اللغة بالفكر من خلال مسألة اللغة حيث انطلق من الواقع الذي نعيشه من خلال أليتي الإدراك والمعرفة، وقد اهتم رائد اللسانيات فرديناند دي سوسير بعلاقة اللغة والفكر الذي تبنى منها الأسس المعرفية التي يضيفها على الفكر الإنساني ويتحقق ذلك في ظل الحافز التواصلية بين أفراد المجتمع.

أما بالنسبة لموريس ميرلوبوننتي فقد تضمنت دراسته مجموعة نقاط:

أولا: إن علاقة اللغة بالفكر عنده هي امتداد إلى ما تناوله هوسرل في الإطار المعرفي

والموقف اللساني عند دي سوسير.

ثانياً: قد تمكن ميرلوبونتي من إضفاء ميزة للغة والفكر تختلف عن الدراسات السابقة له،

فمنح للجسم دوراً في عملية التعبير من خلال أبعاده المعرفية والمكانية، فإنه يقوم بترجمة الأفكار

إلى إيماءات وإشارات وكلمات للتواصل وهذه الصفة ربما لم تكن توجد لدى فلاسفة آخرين.

-وتمكننا من حل الكثير من الإشكاليات التي بقيت عالقة في الفكر الفلسفي لمدة طويلة

خصوصاً ما تعلق بمسألة نظرية الإدراك واللغة والجسم وكيفية ارتباط الصمت بالكلام، فالفكر له

دور في ترجمة لغة وفق مبدأ القصدية بتجسيد فعل التعبير الواعي.

-ومهما يكن من أمر فإن فلسفة ميرلوبونتي الفيمينولوجية استطاعت أن تجمع بين اللغة والفكر

وأن تتماشى مع متطلبات السؤال الفلسفي، ليجمع فيلسوفنا بين التأكيد على المعنى والدلالة وبين

اللغة والتعبير. ولكن هل استطاع فيلسوفنا موريس ميرلوبونتي من تحقيق المعنى الدقيق لعلاقة

اللغة بالفكر؟

## بیبلیو غرافیا

## قائمة المصادر:

- 1- موريس ميرلوبونتي، المرئي واللامرئي، تر: عبد العزيز العيادي، مركز الدراسات الوحدة العربية (لبنان)، ط1، 2008.
- 2- موريس ميرلوبونتي، تقرّظ الفلسفة، تر: قزحيا خوري، منشورات عويدات (بيروت)، ط 1، 1983.
- 3- موريس ميرلوبونتي، تقرّظ الحكمة، تر: محمد محجوب، دار أمية، 1995.
- 4- موريس ميرلوبونتي، ظواهرية الإدراك، تر: فؤاد شاهين، معهد الإيماء العربي، د.ط، د.س.

## قائمة المراجع:

- 1- أبي الوليد ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطو وطاليس في العبارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1978.
- 2- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، ط2، 2005.
- 3- أن إيف ميشال أرفيه وآخرون، السيميائية، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي (عمان)، ط 2، 2012.
- 4- أندريه روبينييه، سلسلة أعلام الفكر العالمي (ميرلوبونتي)، تر: جاك الأسود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، ط1، 1981.
- 5- إبراهيم مصطفى إبراهيم، فلسفة اللغة نشأتها وتطورها وأبرز أعلامها، دار المعرفة الجامعية (القاهرة)، د.ط، د.س.

- 6- إدموند هوسرل، مباحث منطقية (مباحث في الفيمياء ونظرية المعرفة)، تر: موسى وهبة، المركز الثقافي العربي(بيروت)، ط1، 2010.
- 7- بشير خليفي، الفلسفة وقضايا اللغة (قراءة في التصور التحليلي)، الدار العربية للعلوم ناشرون(الجزائر)، ط1، 2010.
- 8- توفيق محمد شاهين، علم اللغة العام، مكتبة الوهبة (القاهرة)، ط1، 1980.
- 9- جاك دريدا، الصوت والظاهرة (مدخل إلى مسألة العلامة في فيمينولوجيا هوسرل)، تر: فتحي إنقزو، المركز الثقافي العربي (المغرب)، ط1، 2005.
- 10- جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سهيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق (القاهرة)، ط1، 2003.
- 11- جون نيتشه، خمسون مفكرا معاصرا (من البنيوية إلى الحداثة)، تر: فاتن البستاني، مركز الدراسات الوحدة العربية(بيروت)، ط1، 2008.
- 12- دليل محمد بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى(مقاربات في فلسفة اللغة)، الدار العربية للعلوم ناشرون(بيروت)، ط1، 2010.
- 13- روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، تر: عبد القادر المهيري، بناية بيت النهضة(بيروت)، ط1، 2007.
- 14- زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامية، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، د.ط، د.س.
- 15- زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة (مصر)، د.ط، د.س .

- 16- زاوي بغورة، الفلسفة واللغة (نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة)، دار الطليعة (بيروت)، ط1، 2005.
- 17- سالمه صالح فرح، طبيغة العلاقة بين اللغة والفكر، مجلس الثقافة العام (القاهرة)، د.ط، د.س .
- 18- سعيد توفيق، الخبرة الجمالية (دراسة في فلسفة الجمال الظاهرية: هيدغر، سارتر، ميرلوبونتي، دوفرين، إنجاردن)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (بيروت)، ط1، 1992.
- 19- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي (دراسة في سيكولوجية التذوق الفني)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب (الكويت)، د.ط، 2002.
- 20- طالع الحداوي، سيميائيات التأويل (الإنتاج منطق الدلائل)، المركز الثقافي العربي (المغرب)، ط1، 2005.
- 21- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر والتوزيع (تونس)، د.ط، 1986.
- 22- عبد العزيز العيادي، مسألة الحرية ووظيفة المعنى في فلسفة موريس ميرلوبونتي، دار صامد للنشر والتوزيع (القيروان)، ط1، 2004.
- 23- عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار للنشر والتوزيع (سورية)، ط1، 2003.
- 24- عبد الوهاب جعفر، الفلسفة واللغة، دار الوفاء (القاهرة)، ط2، 2004.

- 25- عز العرب لحكيم بناني، الظاهراتية وفلسفة اللغة (تطور مبحث الدلالة في الفلسفة النمساوية)، إفريقيا الشرق (المغرب)، د.ط، 2003.
- 26- علاء مصطفى أنور، علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية (دراسة في فلسفة ميرلوبونتي)، دار الثقافة للنشر والتوزيع (مصر)، د.ط، 1994.
- 27- فتحي إنقزو، هوسرل ومعاصروه ( من فيمينولوجيا اللغة إلى تأويلية الفهم)، المركز الثقافي العربي (المغرب)، ط1، 2006.
- 28- فرديناند دي سوسير، علم اللغة، تر:يوئيل يوسف عزيز، دار الأفاق العربية (بغداد)، ط 2، 1985.
- 29- كاترين فوك، بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر:منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، د.ط، 1984.
- 30- محمد بن سباع وآخرون، الفلسفة الفيمينولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي (من أولوية الوعي إلى مسألة الوجود)، ابن النديم للنشر والتوزيع (الجزائر)، ط1، 2014.
- 31- محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي، اللغة (دفاثر فلسفية)، دار توبقال للنشر (المغرب)، ط4، 2005.
- 32- محي الدين محسب، اللغة والفكر والعالم، الشركة المصرية العالمية (لبنان)، ط1، 1998.
- 33- نادية بونفقة، فلسفة إدموند هوسرل، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، د.ط، د.س.
- 34- نايفة قطامي، تطور اللغة والتفكير لدى الأطفال، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات (بيروت)، د.ط، 2008.

35- نعمان بوقرة، اللسانيات واتجاهاتها والقضايا الراهنة، عالم الكتب الحديث(عمان)، ط 1، 2009.

باللغة الفرنسية:

المصادر:

1- Maurice Merleau-Ponty, Signes, Gallimard, 1960.

قائمة الموسوعات والمعاجم:

1- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مج 2، عوידات للنشر والتوزيع والطباعة (بيروت)، 2008.

2- روزنفل يودين، الموسوعة الفلسفية(وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين)، تر:يوسف كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر(بيروت)، د.ط، د.س.

3- فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، دار الفكر العربي(بيروت)، د.ط، 1996.

4- باسكال ديبون، معجم ميرلوبونتي، تر: شادي رياح نصر، النيات للدراسات والنشر(بيروت)، ط1، 2014.

5- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر(فلسطين)، د.ط، د.س.

6- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب(لبنان)، د.ط، 1994.

7- جورج كتورة، أطلس الفلسفة، المكتبة الشرقية(لبنان)، ط11، 2007.



8- محمود يعقوبي، معجم الفلسفة (أهم المصطلحات وأشهر الأعلام)، دار الكتاب الحديث (القاهرة)، ط1، 2008.

### قائمة المجالات والمذكرات:

- 1- عبد القادر يحيوي، فلسفة التعبير لدى موريس ميرلوبونتي، مجلة الحوار الثقافي، العدد، ربيع وصيف، 2015.
- 2- عبد القادر عبد الإله وآخرون، المجتمع: تقاطع رؤى، مخبر الأنساق البنائيات الممارسات والنماذج، رقم01، 2010.
- 3- علي الحبيب الفريوي، قراءة في المنهج الفيميائي (الفيمينولوجيا) هوسرل، ميرلوبونتي، الفكر العربي المعاصر، العدد 106-107، 1998.
- 4- لوغوس، مجلة سداسية محكمة تصدر عن مخبر الفيمينولوجيا المخبر وتطبيقاتها، جامعة تلمسان ، العدد الثالث والرابع، سبتمبر 2015.
- 5- بوشريط نعيمة، نظرية فيمينولوجيا الجسد عند ميرلوبونتي (دراسة تحليلية)، وهران، ماجستير، 2012.
- 6- محمد بن سباع وعبد الرحمان بوقاف، فيمينولوجيا اللغة عند ميرلوبونتي، الجزائر، ماجستير، 2004/2003.

# الفهارس

## فهرس المصطلحات

| باللغة الفرنسية | باللغة العربية |
|-----------------|----------------|
| Ideé            | الأفكار        |
| Signifiant      | الدال          |
| Empiricisme     | الإمبريقية     |
| Le pouvoir      | السلطة         |
| Phénoméne       | الظاهرة        |
| La pense        | الفكر          |
| Comprendre      | الفهم          |
| Valeur          | القيم          |

|                |            |
|----------------|------------|
| Parole         | الكلام     |
| Mot            | الكلمة     |
| Terme          | اللفظ      |
| Fini           | المتناهي   |
| Signifie       | المدلول    |
| Ontologie      | أنطولوجيا  |
| Strategic      | استراتيجية |
| Inférence      | استنباط    |
| Signe          | اشارة      |
| Constitution   | بنية       |
| Interprétation | تأويل      |
| Exégèse        | تفسير      |
| Dualisme       | ثنائية     |
| Illimité       | حدس        |
| Intuitionnisme | حدس حسي    |
| Symbole        | رمز        |
| Signification  | دلالة      |
| Doctrine       | ذهن        |

|                 |       |
|-----------------|-------|
| Comportement    | سلوك  |
| Raison          | عقل   |
| La forme        | غشالت |
| Intentionnalite | قصدية |
| Proposition     | قضية  |
| Société         | مجتمع |
| Sens            | معنى  |
| Concept         | مفهوم |
| Sujet           | موضوع |
| Orde            | نظام  |

## أهم الأعلام

|                   |               |
|-------------------|---------------|
| Aristotle         | أرسطو         |
| Plato             | أفلاطون       |
| Al-Gergani        | الجرجاني      |
| Andér Lalande     | أندري لالاند  |
| Ibn Manzur        | ابن منظور     |
| Edmund Husserl    | ادموند هوسرل  |
| Edward Sapir      | ادوارد سابير  |
| Emile Bréhier     | اميل برييه    |
| Emille Benvénsite | اميل بنفست    |
| Emille Durkheim   | اميل دوركايم  |
| Immanuel Kant     | ايمانويل كائط |
| Pavlove           | بافلوف        |
| Brintano          | بيرنتانو      |
| Jacques Derrida   | جاك دريدا     |

|                              |                        |
|------------------------------|------------------------|
| Julia Kristeva               | جوليا كريستيفا         |
| John-Paul Sarter             | جون بول سارتر          |
| John Dewey                   | جون ديوي               |
| Georg Wilhelm Friednch Hegel | جورج فيلهم فريديش هيغل |
| René Descartes               | رونيه ديكارت           |
| Socrates                     | سقراط                  |
| Sigmund Freud                | سيغموند فرويد          |
| Franz Boas                   | فرانز بواس             |
| Ferdinand de Saussure        | فرديناند دي سوسير      |
| Louis Lvaelle                | لويس لافل              |
| Martin Heidegger             | مارتن هايدجر           |
| Maurice Merleau-ponty        | موريس ميرلوبونتي       |
| Humboldt                     | همبولت                 |
| Henri Bergson                | هنري برجسون            |
| Johonn Herder                | يوهان هررد             |

|    |  |
|----|--|
| أ  | مقدمة  |
|    | الفصل الأول: تحديد معالم اللغة والفكر        |
| 08 | المبحث الأول: كرونولوجيا اللغة والفكر        |
| 10 | 1- مفهوم اللغة                               |
| 14 | 2- مفهوم الفكر                               |
|    | المبحث الثاني: جينالوجيا اللغة والفكر        |
| 22 | 1- عند اليونان                               |
| 27 | 2- في الفلسفة الحديثة                        |
| 29 | 3- في الفلسفة المعاصرة                       |
| 34 | الفصل الثاني: نظرة هوسرل ودي سوسير حول اللغة |
|    | المبحث الأول: هوسرل ومسألة اللغة             |
| 38 | 1- مفهوم العلامة                             |
| 42 | 2- مسألة اللغة                               |
|    | المبحث الثاني: دي سوسير وعلم اللغة           |
| 46 | 1- مفهوم اللغة والكلام                       |
| 51 | 2- العلامة اللغوي                            |
| 54 | 3- خصائص العلامة                             |



|     |  |
|-----|--|
|     | <b>الفصل الثالث: علاقة التعبير بالتفكير عند ميرلوبونتي</b> |
| 58  | المبحث الأول: العلاقة بين الجسم والعالم                    |
| 63  | 1- نظرية الإدراك   |
| 68  | 2- الجسم واللغة  |
| 71  | 3- الذات والعالم   |
| 73  | 4- بنية السلوك   |
|     | <b>المبحث الثاني: اللغة والفكر</b>                         |
| 75  | 1- طبيعة اللغة   |
| 77  | 2- المعنى والدلالة   |
| 79  | 3- إرتباط اللغة بالصمت                                     |
| 83  | 4- فيمينولوجيا الكلام                                      |
| 87  | 5- علاقة اللغة بالفكر                                      |
| 91  | <b>خاتمة</b>   |
| 94  | قائمة المصادر والمراجع                                     |
| 101 | فهرس المصطلحات   |
| 104 | فهرس الاعلام   |